الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
UNIVERSITE 08 MAI 1945-GUELMA
faculté : des lettres et des langues

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات

الرقم:..... N° :.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص تحليل الخطاب)

البنية السردية في القصص القرآني "قصة يوسف عليه السلام أنموذجا" حسب سيميائية غريماس

مقدمة من طرف:

سمية عليلي

تاريخ المناقشة : 22 جوان 2015

فوزية براهيمي	رئيسا	أ. مساعدة أ	جامعة 08 ماي 1945 قالمة.
ميلود قيدوم	مشرفًا ومقررًا	أ.محاضر ب	جامعة 08 ماي 1945 قالمة.
السعيد بومعزة	ممتحنا	أ. مساعد أ	جامعة 08 ماي 1945 قالمة.

السنة: 2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله رب العالمين السميع المعين إهداء إلى الذي نفسي بيده ، و هدايتي على يده ،إلى خالقي وخالق الكون سبحانه وتعالى ،إلى سيد المرسلين وحبيب المتقين وخاتم الأنبياء و المرسلين .

إلى من قال فيهما الله تعالى في محكم آياته "و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" إلى من رافقتني إلى من تسري تحت قدميها أنهار الجنان بدعواتها وصلواتها،إلى نبع الأمان،إلى من رقتني بعطر الكلام، "أمي الحبيبة"

إلى الذي احترق كالشمعة لينير طريقي في الظلمات،إلى الذي تحدى الموت ليحقق أحلامي وطموحاتي،إلى رمز العطاء والتضحية،إلى سندي المعنوي والمادي،إلى من أشرق لي شمس الحرية فكان القمر المنير، إلى روحي:"أبي الغالي"

إلى أشقاء:" عصام – يحي ".

إلى من احترق بقربهن كل حجاب حتى سمعن حديث نفسي ودبيب مناي إلى أخواتي:" إيمان– فطيمة – ياسمين –بلقيس ".

إلى من أروني الكواكب المنيرة من وراء السحب المتقطعة،إلى من أمدوني بنصائحهم وإرشاداتهم،إلى عائلتي الكريمة الثانية:" حنان – سمير سلطاني ".

إلى الذين أسهموا في المضي بهذا الموضوع قدما ولو بكلمة طيبة.

إلى صديقاتي العزيزات.

إلى نفسي وأحلامها وطموحاتها، إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي، إلى كافة طلاب الأدب العربي دفعة 2014-2015.

سمية

شكر و تقدير

" الحمد لله الذي تواضع لعظمته كل شيء

الحمد لله الذي استسلم لقدرته كل شيء

الحمد لله الذي ذل لعزته كل شيء

الحمد لله الذي خضع لملكه كل شيء "

و بعد فترة من الزمن نحمد الله ونشكره على كل ما وهبنا من قوة و صبر لا يسعني في هذا المقام، عكفت من خلالها على إنجاز هذا العمل المتواضع إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الدكتور "ميلود قيدوم" الذي كان حكيما تقبل أخطائي وعثراتي عبر مسيرة هذا البحث بطيب الخاطر، ناصحا، موجها لي، متقبلا استفساراتي برحابة صدر ومجيبا عليها بكل روح علمية .

و لا يفوتني أن أشكر جامعة قالمة ، وأخص بالذكر أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي .

مقدمة:

يعد النص القرآني من أغنى الآثار السردية العربية، لما يتوفر عليه من مقومات السرد المتفرد والمعجز بألفاظه ومعانيه، إذ شغل القصص القرآني أكبر مساحة من كتاب الله تعالى، ذلك أن البحث في القرآن الكريم والتدبر في معانيه عمل لا ينضب معينه إضافة إلى أن القصة جاءت لتقرر أهدافا وغايات كثيرة هذا من جانب، ومن جانب آخر لا تخلو القصة القرآنية من هذا المكون السردي، والذي يعد القاعدة الأولى التي ينهض عليها السرد، حيث نجد القصة القرآنية قد استعانت بالنظام الحكائي السردي، والذي توحي به التمظهرات السردية، فباتت تستوعب تقنيات السرد وآلياته، وما يتخلله من حوار سردي، وكذا القدرة على تذوق الجمال في النسق القرآني بما يقدمه لنا من صور تتيح للنفس البشرية السمو بالأفكار والأحاسيس إلى قداسة الرسالة النبيلة للقرآن.

ولهذا جاءت نظرتنا لهذا المعطى الجمالي والأثر السردي العميق، نظرة تستهدف إظهار الجانب الجمالي والفني والأدبي لهذا المكون السردي ودلالاته، كما تكمن غاية هذه الدراسة في إبراز خاصية التروع السردي القصصي للقصة القرآنية، والتي تعد أبرز سمة وخاصية يتميز بها، والبحث عن أثر هذا المكون السردي في إثراء النص القرآني ودلالته.

وقد وقع اختيارنا لموضوع هذا البحث، قصد إلقاء الضوء على الجانب السردي القصصي في القصة القرآنية – قصة يوسف عليه السلام– أنموذجا للتطبيق دون غيرها إلى الجانب الفني لها، بالإضافة إلى أن القصص القرآني يمتاز بأسلوبه المعجز في سرد أحداثه محققا بذلك الغرض الأسمى في ظل السرد القصصي وما يحتويه من عناصر وتقنيات.

أما عن نظرية "أ ج غريماس"، فمرد اختيارها كنظرية أو اتجاه من اتجاهات السيميائية السردية بالذات دون غيرها، راجع إلى أهميتها الكبيرة، بالإضافة إلى ما تتميز به من خاصية تساعد على توليد المعاني والكشف عن بنية النص السردي وعناصره المكونة له، وتبيان وحداته وتفرعاته.

وقد كانت نقطة انطلاقتي في هذا البحث –الموسوم بـــ:" البنية السردية في القصص القرآني قصة يوسف عليه السلام أنموذجا حسب سيميائية غريماس" عن جملة من التساؤلات والاستفسارات والإشكالات لتحقيق الإطار النظري والتطبيقي، وقد تمثلت فيما يلي :

هل النظرية الغريماسية قابلة للاسقاط على القصص القرآني ؟

هل النموذج العاملي، والبرنامج السردي صالحان للتطبيق على أشكال السرد المختلفة؟ وهل هما صالحان للتطبيق على القصص القرآني ؟

ماهو الهدف الرئيسي من وراء إنشاء المربع السيميائي؟

ولعل ميلنا إلى مثل هذه الدراسة التي تختص في مجال القصة القرآنية، بالرغم من أننا نعلم أنه ليس بالأمر الهين الاشتغال على أثر سردي عميق، يرجع إلى دافع ذاتي تمثل في الولوع بالدراسات القرآنية، وما يختص به من جمالية فنية إعجازية ، وآخر موضوعي تجلى في محاولة الاجتهاد في دراسة السرد وتحليله وفق سيميائية غريماسية.

واستنادا إلى ما سبق، ستقف الدراسة على البحث في السيميائية الغريماسية من خلال" القصة القرآنية"، والتي أسفرت عن مخطط منهجي سار على دربه البحث، فجاء مشتملا على الخطة الآتية:مقدمة، وفصلين نظري وتطبيقي، وخاتمة.

أما المقدمة نوضح من خلالها اشكالية الموضوع المرغوب معالجته ودراسته، مع إبراز أسباب اختياره، أهميته والأهداف التي نرغب في تحقيقها.

وفيما يخص الفصل الأول فعنوانه: "أطروحـــات نظرية غريـــماس" عمدت فيه إلى التفصيل فيها، باعتبارها تقسم النص إلى مستويين: الأول سطحي ويضم المكون السردي والمكون التصويري، والثاني عميق نقوم من باستجلائه من خلال بنية النص العميقة، فقد تم التطرق في هذا الجانب النظري إلى محتواهما، محاولة تحديد إجراءات التحليل السيميائي التي سأستغلها في مقاربة قصة يوسف عليه السلام.

وأما الفصل الثاني فعنوانه: " إجراءات نظرية غريـــماس في قصة يوسف عليه السلام "عمدت فيه إلى دراسة تحليل المكون السردي للقصة القرآنية –قصة يوسف عليه السلام– وذلك من خلال دراسة النموذج العاملي وحركية نظامه بحيث يعد البؤرة الأساسية لمختلف العلاقات بين العوامل، والتحويلات السردية فيه، والوقوف على أطوار البرنامج السردي في القصة القرآنية من جهة أخرى، والذي يعمل على وصف نظامه وما يحتوي عليه من الحالات والتحويلات، ثم ننتقل إلى دراسة المستوى التصويري ويتم فيه رصد الصور والمسارات الصورية والأدوار التيماتيكية، وأخيرا نأتي إلى دراسة المستوى العميق لهذه القصة القرآنية أين يتم فيها رصد واستخلاص المعنى أو الدلالة القائمة على التقابلات والاختلافات السيميولوجية والدلالية وشكلنة المعنى في المربع السيميائي.

أما خاتمة البحث سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، ولاسيما استنتاج أهم خصائص السرد في القصة القرآنية.

ولما كان المنهج هو الطريق والدليل في رحلة البحث، والتي من خلالها يحدد الدارس عناصر بحثه. جاء اعتمادنا على تطبيق آليات وأسس المنهج السيميائي، وخاصة السيميائية الغريماسية.

وقد اعتمدت أثناء إنجازي لهذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع، وكلها تصب في قالب الموضوع، أذكر منها:"في الخطاب السردي (نظرية غريـــماس) لمحمد الناصر العجيمي"، "الاشتغال العاملي للسعيد بوطاجين"، "السيميائية السردية والخطابية لجوزيف كورتيس"، "مباحث في السيميائية السردية لنادية بوشفرة".

ولايخلو أي بحث من بعض الصعوبات التي قد تواجه الباحث، ومن أبرز هذه الصعوبات التي اعترضتني في هذه الدراسة، إشكالية قراءة أو مقاربة النص القرآني –الذي يتميز بخصوصيته– إضافة إلى ما يتطلبه المنهج السيميائي من ثقافة وعلم شامل بأصوله ومكامنه، وذلك قصد تمكن الباحث من خوض غمار تطبيق إجراءاته على نصوص قرآنية هذا من جهة، ومن جهة أخرى واجهتني مشكلة أخرى تمثلت في صعوبة ترجمة المصطلح السيميائي، وعدم اتفاق وإجماع النقاد والمترجمين على تبني مصطلح محدد، حيث تعددت الترجمات للمصطلح الواحد، مما صعب عليّ اختيار الترجمة المناسبة لكل مصطلح سيميائي، وعلى الرغم من ذلك حاولت–قدر المستطاع– اختيار الأقرب إلى مفهوم المصطلح الغربي، إضافة إلى ندرة المراجع المتخصصة التي كان لها دور كبير في عرقلة مسار البحث.

كما لا يفوتني أن أتقدم بكل احتراماتي وتقديري بهذه الكلمة الوجيزة التي تحمل في طياتها معان عظيمة، يشرفني أن تخط أناملي كلمات الثناء والعرفان بالجميل إلى من أحاطني بتوجيهاته القيمة، وقدم لي من وقته وصبره وعونه الشيء الكثير، فكان نِعْمَ الموجه في كل مراحل البحث، أستاذي الفاضل الدكتور:" ميلود قيدوم ".

أتمنى في الأخير أن أكون قد وُفِّقْتُ في عملي هذا المتواضع، وأعتذر إن كان يشوبه نقص أو قصور، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأرجو منه" عز وجل" أن يجعله نبراسا منيرا لغيرنا، وحسبنا النّية الخالصة والجهد الكبير.

تمهيد:

تعد البنية السردية من بين أكثر النصوص التي استحوذت على اهتمام النقاد والباحثين والمشتغلين بالحقل السيميائي، وبما أن السيميائيات تعتبر من أبرز المناهج في تحليل الخطاب السردي، نجد أن نظرية غريماس"Greimas" من جملة أهم النظريات التي قدمت لتحليل الخطابات السردية والتي كانت مطبقة أساسا على الحكايات الخرافية والنصوص المسرحية والتحليل البنيوي، إذ أعاد النظر فيها وجعلها تتضافر لتكون نظرية شاملة لتحليل مختلف السرود، فقد عمد غريماس"Greimas" إلى دراسة الخطاب السردي وفق مستويين: مستوى سطحي وينقسم بدوره إلى مكون سردي يقوم على دراسة الترسيمة السردية للخطاب والبرنامج السردي بالإضافة إلى تحديد الأدوار العاملية وتوزيعها ومكون تصويري متمثل في استخراج الأنظمة الصورية المتضمنة في الخطاب والمبثوثة في ثنايا نسيجه، أما المستوى العميق يتجلى من خلال بنية النص العميقة التي يتم دراستها وتحليلها، ورصد شبكة العلاقات التي تنظم قيم المعنى.

ولكي تتضح لنا المستويات السالفة الذكر. عمدنا إلى دراستها بالتفصيل وبشكل متأن، يسمح لنا بكشف أغوارها ومكوناتها العديدة والمختلفة.

I. المستوى السطحي:

أ- المكون السردي composant narratif :

1- تعريف السردية narrativité:

يعد السرد نشاطا معرفيا وطريقة يعبر بها الإنسان عن أفكاره، إذ يوجد هناك مصطلح آخر يرتبط به ارتباطا وثيقا وهو السردية التي تعني: " مجموعة الخصائص التي تصف السرد narratif وتميزه عما ليس كذلك؛ الملامح الشكلية والسياقية التي تجعل من السرد سردا، وتعتمد درجة "سادرية" سرد معين، جزئيا، على المدى الذي يحقق فيه هذا السرد رغبة المتلقي من خلال تقييم كليات زمنية موجهة مستقبليا من "البداية إلى النهاية"، واستعاديا من "النهاية إلى البداية" تتضمن صراعا يتألف مع مواقف وأحداث منفصلة، ومحددة وموحية، وذات معنى طبقا لمشروع وعالم إنساني، أو مؤنسن."[1]؛ أي أن السردية هي المعيار الذي يميز السرد عن غيره من الممارسات، وتجعله يلقى استحسانا ومتعة من خلال توظيف السارد لميكانزمات السرد المختلفة لأن هذا الأخير- السرد- يقوم

(1) – جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص: 132-133.

على أحداث وهذه الأحداث تتطلب زمانا ومكانا، وهذا يستلزم شخصيات تقوم بأدوار معينة أوتعبر عن مواقف بعينها.

ويعرف لطيف زيتوني السردية في معجم مصطلحات نقد الرواية بأنها :" لا تعني علم نوع واحد من أنواع السرد بل علم السرد بما هو مختلف عن سواه (كالمسرحية، القصيدة) وبما هو مؤتلف فيه ومطرد في بناء نصوصه" [1]؛ وهذا يعني أن السردية تعنى باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها وتوجه أبنيتها وتحدد خصائصها وسماتها.

ويلخص غريماس"Greimas" مفهوم السردية بقوله:" السردية هي مداهمة اللامتواصل المنقطع للمطرد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة إذ نعمد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة تدرج ضمنها التحولات ... ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حالة فتؤثر فيها والملفوظات المعينة تضمن الوجود الدلالي للفواعل في تعالقها بموضوعات القيمة اتصالا أو انفصالا."[2]؛ أي إن غريماس"Greimas" يؤكد على أن السردية هي تحويل أو مجموعة تحويلات تحقق صلة الفاعل بموضوع القيمة، وهي بؤرة انصهار الدلالة واستشراف المعنى من تفاعل الفاعلين بموضوعات القيمة وفق حال الاتصال أو الانفصال عنه.

وتجدر الإشارة إلى أن:" خاصية السردية لا تتوقف عند النصوص الأدبية التي تقوم على عنصر القص، بمفهومه التقليدي، وإنما يتعدى ذلك إلى أنواع أخرى تتضمن السرد بأشكال مختلفة، مثل: الأعمال الفنية من لوحات، وأفلام سينمائية، وإيماءات، وصور متحركة، وكذلك الإعلانات أو الدعايات، وغير ذلك."[3]؛ وهذا يعني أن السردية خاصية كونية بوصفها مظهرًا تعبيريًا لا يقتصر على الدراسات الأدبية فقط، وإنما يتعدى كذلك إلى الأشكال التي يمكن أن يتخذها السرد في عالم السرد كالفنون.. الخ، مما يدل على أن السردية تتسم بالسعة والشمول.

---

(1) – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية–عربي– انكليزي–فرنسي–، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت–لبنان، ط1، 2002، ص: 107–108.

(2) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991، ص : 56–57.

(3) – ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3، 2002، ص : 174.

كما أن جماعة "أنترفون" تعرف السردية على أنها :" ظاهرة تتابع الحالات والتحولات المسجلة في الخطاب والمسؤولة عن إنتاج المعنى."[1]؛ وبالتالي تكون وظيفة الدارس أو المحلل للخطاب السردي، الوقوف عند ظاهرة تتابع الحالات والتحولات التي تتعلق بالشخصيات(أي العوامل) وأدوارها المؤدية إلى عملية التحول.

أما تزفيتان تودوروف"Tzvetan Todorov" فيرى أن السردية:" هي العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناءا ودلالة."[2] ؛ أي أنها تهتم بالبنى الداخلية في السرد، انطلاقا من الوحدات التعبيرية المكونة لها.

كما أنها:" تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي و مروي له [3]؛ إذ لها فضل الإسهام في إرساء موانئ تطوره كعلم له قواعد وآليات محددة في بنية التركيب الإبداعي."[4] ؛ أي أنها المادة الأولية لهذا العلم على أنه؛ نظام لغوي يحمل حادثة أو سلسلة من الحوادث سواء كانت حقيقية أو خيالية، وهي أيضا شكل فني منظم بعلاقات وأبنية داخلية تنظم عمل السرد، وذلك من خلال الكشف عن الخصائص النوعية للخطاب السردي والمتمثلة في النص الروائي الحامل لمكونات السرد من راو ومروي و مروي له.

وأما سعيد يقطين فيرى أن السردية هي: " الخاصية التي يتميز بها الخطاب السردي" [5]؛ فالسردية كعلم فهي تعنى أساسًا بمضامين الحكي (القص) وبنائه.

كما تهدف السردية إلى:" اكتشاف النماذج الأصلية ذات الطابع النمطي لكل النصوص السردية المنجزة والممكن إنجازها، وفي هذا الصدد يرى "وايت" أن الاهتمام بأمر السردية دعوة للتفكير في طبيعة الثقافة وربما في طبيعة البشرية نفسه." [6]؛ وبالتالي فالسردية هي المتتالية المنظمة من الحالات والتحولات التي تعبر الجمل والمستويات والمقاطع، وذلك قصد الإمساك بجوهر الدلالة، كما أنها تتسم بالتحكم في سير الأحداث واحترام تسلسلها، وذلك وفق أساليب متنوعة تحددها ضوابط البنية السردية.

---

(1) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوو، د.ط، دت، ص: 33.

(2) – ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011، ص: 14.

(3) – أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، دار الكتاب الحديث، بيروت–لبنان، د.ط، 2012، ص: 90.

(4) – نفلة أحمد حسن العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن– عمان ، ط1، 2011، ص: 15.

(5) – أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، المرجع السابق، ص: 90.

(6) – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن– عمان، ط1، 2009، ص: 118.

أ- الملفوظ السردي Enoncé Narrativité :

يتطرق جيرالد برنس إلى تعريف الملفوظ السردي في قاموس السرديات بقوله : " أحد المكونات الأولية لـــ :"الخطاب": discours عن الوسيط الخاص لـــ: التمظهر السردي"Narrative manifestation" ويمكن القول بأن "الخطاب" يقدم القصة من خلال مجموعة من الملفوظات السردية ويوجد نوعان من الملفوظات السردية : ملفوظات الفعل"Process statemens"(في صيغة "يفعل" أو "يحدث")، وملفوظات الحالة "statemens statis" في (صيغة " يكون ")."[1]؛ يتضح أن العمل السردي يقوم على سلسلة من الملفوظات التي تتفرع إلى نوعين : ملفوظات الحالة التي تعبر عن الحالة التي يكون عليها العامل (الشخصية) وملفوظات الفعل التي تعبر عن التحول والانتقال من حال إلى حال كالانتقال من الانفصال إلى الاتصال أو العكس.

كما أن:" إدراكنا للعلاقات المتبادلة بين الشخصيات في الخطاب السردي والتي تتجلى من خلال أدوارها العاملية، وتتابع الحالات والتحولات عن طريق الانتقال من حالة إلى أخرى والذي يكون وفق منطق خاص، وتبعا لهذا المنظور يتم ضبط عملية قلب المضامين الخاصة بالعمليات المنطقية والفعل ، وبالتالي يتخذ شكل ملفوظ سردي بسيط، الذي يعادل مضمونه "وظيفة عامل"، وكنتيجة لذلك يمكن تحويل كل عملية تتشكل داخل النحو الأصولي إلى ملفوظ سردي."[2].

يبدو أن غريماس"Greimas" قد استلهم مصطلح الوظيفة الذي عرف عند بروب"Propp" واستبدله بالملفوظ السردي ليدل على فعل الشخصية التي تقوم بعدة أدوار عاملية وترسم مع غيرها علاقات بغية تحقيق مبتغاها.

ب- المقطوعة السردية sequence narrative:

يطلق مصطلح المقطوعة السردية كما اقترحه تودوروف"Todorov" على:" الخطاب الذي يتضمن جملا فرعية كبرى، إذ تبدوا الجملة الفرعية عقدة الحكاية والتي تبدأ دون عرض وضعيتها الأولى، كما يتسم انخراط مقطع سردي في سياق داخلي لنص تحاوري(شفاهي أومسرحي أوسرد مؤطر) في زيادة مدخل- مقدمة- الكتلة السردية، وتقييم نهائي(موعظة الحكايات المثلية) في نهاية السرد، وتحقق هذه الجمل الانتقال من مقطع إلى آخر."[3]؛ أي أنها مجموعة من المتواليات السردية التي تشكل وحدة مستقلة من وحدات الخطاب السردي، إذ

---

(1) – جيرالد برنس، قاموس السرديات، المرجع السابق، ص:131.

(2) – سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003، ص:55.

(3) – باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي محمود، دار سنيتار ، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2008، ص: 510-511.

تستطيع الاشتغال كقصص أو كجزء مكمل لجزء آخر، حيث تختص كل مقطوعة بأحداث معينة، ومن خلالها نستطيع تحديد وحدات الخطاب السردي وتحديد التناسق العام للبنية السردية .

كما أن صلاح فضل ذهب إلى ترجمة هذا المصطلح بـــ : متوالية ، أثناء حديثه عن تحديد الخواص البنيوية لعلم النص من خلال قوله:" إن النص لا يمثل مجرد متوالية "séquence" من مجموعة علامات تقع بين حدين فاصلين."[1]؛ وهذا يعني أن المقطوعة السردية قائمة على أساسين هما : الأساس الأول متمثل في الوظائف التي تتعلق بمجموعة من الأحداث ، والآخر يختص بالتغيير والأسلوب .

وتجدر الإشارة إلى أن تحديد الوحدات يبنى على:" قاعدة عامة تعبر كل نسق تأليفا لوحدات أقسامها معلومة مما يفيد أن إجراء التحديد ينفتح على تقطيع السرد، وتحديد مقاطع الخطاب السردي ، لما يحقق بدوره إمكانية إعادة توزيع ذلك الخطاب إلى عدة أقسام أو وحدات سردية صغرى."[2]؛ وبالتالي تكون المقطوعة هي مجموعة من المتواليات السردية المتسلسلة على طول الحكي من بدايته إلى نهايته والتي يتم من خلالها الانفتاح على عالم النص والتوصل إلى كنهه من خلال العلاقات التي تربط بين أجزائه .

وتعد المقطوعة السردية قائمة على:" وجود المتواليات على شكل ثنائيات وثلاثيات ورباعيات ... الخ مكررة بوظيفة إبراز الأثر، لأن تكرار نفس المتوالية يدفع بنية الأثر القصصي من موقعه الكموني إلى السطح وهو نفس الدور الذي تقوم به الروايات المختلفة لنفس الأسطورة."[3]؛ يمكن القول أن النص الروائي يحتوي على مقطوعات سردية، يمكن أن تتضمن المقطوعة الواحدة عبارتين أو ثلاث أو أربع ... الخ تتكرر على طول النص السردي، غير أن هذا التكرار قد يخرج الأثر الحكائي من بنيته العميقة ليبدو بارزا على السطح ويمكن إدراكه بسهولة.

بالإضافة إلى ذلك يمكن القول أنها:" مفهوم يستخدمه الباحث أو الناقد للإشارة إلى الوظائف المتتابعة التي تشغلها الشخصيات في بنية السرد التي يدور محورها حول النظام الشامل للقصة أو الرواية أو الحكاية."[4]؛ ومعنى

---

(1) – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص: 2016.

(2) – عبد الفتاح الحجرمي، التحييل وبناء الخطاب في الرواية العربية، التركيب السردي، شركة النشر والتوزيع، المدارس – الدار البيضاء، ط1 ، 2002 ، ص:180.

(3) – عبد الحميد بورايو، منطق السرد ، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، د.ط، 2009، ص:45.

(4) – سمير حجازي ،ثقافة الغرب في قراءة العصر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2005 ،ص:361.

ذلك أن الدارس للأثر الروائي أو القصصي يستعمل المقطوعة السردية للدلالة على الأدوار المختلفة التي تقوم بها العوامل، وهذه العملية تفتح له الطريق لفهم النص والتواصل إلى معناه العميق.

2- النموذج العاملي le modèle actantiel :

يعد النموذج العاملي في تصور غريماس"Greimas"، هو نتاج عملية قلب العلاقات المشكلة للنموذج التأسيسي "المربع السيميائي"، فإن جذوره من زاوية صياغته النموذجية، توجد في أعمال سابقة، فقد أتت انطلاقته تأثرا بالباحث فلاديمير بروب"Vladimir Propp" عن الحكاية الشعبية، إذ دفع به الاهتمام إلى القيام بعملية تشريح بنيات النصوص السردية.

تميزت أبحاث غريماس"Greimas" في كونها استفادت من نتائج أبحاث سابقة له تمثلت في:" نموذج بروب"Propp" في دراسته للحكاية الشعبية والذي تمكن من الاهتداء إلى أن الحكاية هي تتابع لواحد وثلاثين وظيفة يحكمها تتابع منطقي خاص، وموزع على عدد محدود من الشخصيات[1]، وهي التي اعتبرها غريماس"Greimas" بمثابة عوامل." [2]؛ وهذا يعني أن غريماس"Greimas" اعتمد في بلورة مشروعه السردي، على دراسات فلاديمير بروب"Vladimir Propp" إذ يظهر تأثره الواضح به فيما يتعلق بدوائر فعل الشخصيات، والموزعة على عدد محدود من الشخصيات والتي استبدلها غريماس"Greimas" بمصطلح العامل .

بالإضافة إلى ذلك يورد بروب"Propp":" عناصر أخرى تسهم بشكل واضح في تكوين الحكاية الخرافية، وتتمثل في عناصر الربط بين الوظائف و التحفيزات والدوافع."[3]؛ ومعنى ذلك أن الفرضيات التي انطلق منها بروب "Propp"تنحصر في دراسته لمجموعة الحكايات العجيبة الروسية، والمتمثلة أساسا في الوظائف – إحدى وثلاثين وظيفة – ووزع هذه الوظائف على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجيبة، وعند قيام الشخصيات بوظائف فيما بينها فإنما علاقتها ببعضها البعض تقوم على حوافز تدفعها لفعل ما تفعل .

ويصرح غريماس"Greimas" بالنظرية الثانية التي استقى منها نموذجه العاملي، والمتمثلة في:" ما قام به سوريو"Souriau" انطلاقا من النصوص المسرحية، حيث استخرج نموذج عاملي يكثف ويلخّص مجموع التطورات والتحوّلات التي يزخر بها النص المسرحي وحدد نموذجه في ست خانات." [4] ؛ وهذا يعني أن

(1) – سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، المرجع السابق ، ط2، 2003 ، ص:47.

(2) – يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت –لبنان ، ط1، 1990، ص:80.

(3) – فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية ، ترجمة وتقديم : أبوبكر أحمد بن قادر، وأحمد عبد الرحيم نصر ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، د.ط، د.ت، ص:146 – 152.

(4) – سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، المرجع السابق،ص:48.

غريماس"Greimas" تأثر بسوريو"Souriau"، هذا الأخير الذي يعمل على دراسة مختلف التحولات والتغييرات التي تطرأ على دراسة مختلف النصوص المسرحية ليخرج بنموذج عاملي مكتمل متمثل في ستة أدوار عاملية .

وفي نفس الإتجاه استطاع غريماس"Greimas" في بناء تصوره للنموذج العاملي، أن يستفيد من : "مفهوم العامل في اللسانيات، إذ ينطلق من ملاحظة "تسنير Tisanière" التي شبه فيها الملفوظ البسيط "élémentaire L'enoncé"، بالمشهد، والملفوظ عنده هو الجملة." [1]؛ يفهم من هذا أنه عرف الجملة باعتبارها مشهدا دائما لتميّزها بتوزيع ثابت ودائم للأدوار، كما أن الملفوظ عنده يعني احتواء الجملة على فعل وفاعل ومفعول به .

بالإضافة إلى بروب"Propp" وسوريو"Souriau" وتسنير"Tisanière"، نجد أن غريماس"Greimas" قد خطى خطوة قدما نحو "الدراسات الميثولوجية السابقة ، واعتمدها في تحديده لمفهوم العامل في الحكي." [2]؛ وبالتالي يكون غريماس"Greimas" قد انطلق من هذه النماذج في تنوعها واختلافها في التطور المنهجي وحقول الاشتغال من حكاية ومسرح ونحو بنيوي إذ عمل على تجاوز ما ذهب إليه كل من هؤلاء، واستطاع أن يصوغ نموذجه في اصطلاح العامل.

وتجدر الإشارة إلى أن العامل في نموذج غريماس"Greimas" قد يكون : "فرديا أو جماعيا كما يمكن أن يكون مجردا، مُشَيِّئا أو مؤنسنا بحسب تموضعه في المسار المنطقي للسرد." [3]؛ ومعنى ذلك أن مفهوم العامل يعني مختلف الأفكار والقيم والأشياء والحيوانات، وقد يكون إنسانا وغيرها من المفاهيم والتصورات كما يمكن أن يأتي في شكل فردي أو جماعي.

وأيضا اقترح أن:" يصنف شخصيات السرد بحسب ما تفعل، وليس بحسب ما تكون عليه، ومن هنا انطبق عليها اسم العامل." [4]؛ وهذا يعني أن غريماس"Greimas" لم يتجاهل دور الشخصية إذ أعطاها مكانة هامة في العمل السردي، وصنفها بحسب ما تلعبه من دور في النص الروائي.

---

(1) – حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 1991، ص :32.

(2) – المرجع نفسه، ص:32.

(3) – السعيد بوطاجين ، الاشتغال العاملي ، دراسة سيميائية ، " غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة "، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2000 ،ص:16.

(4) – رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت–لبنان،ط1، 1988،ص: 125.

كما ذهب إلى أنه يمكن : "لعامل واحد أن يكون ممثلا في الحكي بممثلين أو أكثر، كما أن ممثلا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عاملية متعددة"، ويوضح غريماس هذه المسألة على الشكل التالي[1]:

الحالة الأولى:

وهذا يعني أن العامل يكمن أن يكون فاعل مشارك في تحديد دور عاملي أو عدة أدوار، كما نجد أن الممثل هو فرد جامع لدور أو أكثر من دور.

يعتبر غريماس"Greimas" الشخصية بمثابة العامل يسمح بمعرفة طبيعتها وعلاقتها البنيوية داخل العمل الروائي معرفة دقيقة، على اعتبار أن:" العامل كما هو بالنسبة لـــ: سوريو"Souriau" هو الذي يجسد فئة الممثلين والشخصيات تحدد بواسطة مجموعة دائمة وأصيلة من الوظائف والخصائص، وبتوزيعها على ساحة المحكي، وبالمعنى الذي يعطيه له غريماس وحدات دلالية فيها معمارية المحكي."[2]؛ يفهم من هذا العامل بهذا المنطلق هو تجسيد لفئة من الممثلين والشخصيات، تحكمها مجموعة محددة من الوظائف والخصائص، وموزعة على ساحة المحكي، وتعتبر عموده الفقري في الخطاب السردي.

وقد تحدث غريماس"Greimas" عن العوامل والممثلين بإسهاب، وعلى هذا الأساس قام بـــ:" تحديد الوظائف 1،2،3 كعناصر مكونة لدائرة فعل العامل(ع1)، فإن ثبات هذه الدائرة من حكاية إلى أخرى هو ما يسمح باعتبار الممثلين م1،م2،م3، كمتغيرات متنوعة لعامل واحد محدد من خلال دائرة فعل ما."[3]؛ ومعنى ذلك أن الذات الفاعلة يمكن أن نسند لها عددا من الأدوار أو الوظائف، وبإمكانها أيضا تفعيل عدة عوامل كأن تكون مثلا ذاتا فاعلة ومستفيدة من الفعل في آن واحد. بالإضافة إلى هذا نجد أن أبحاث غريماس"Greimas" تأسست من خلال اعتماده على:" دراسة الهيكل المجرد الذي جاء به كل من بروب"Propp" وسوريو"Souriau"،

(1) – حميد لحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق، ص: 37.

(2) – عبد الرحمن بوعلي، الروايات العربية الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 37، سلسلة بحوث ودراسات رقم-11، د.ط،2001،ص: 79.

(3) – سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، المرجع السابق، ص: 48.

وحاول أن يخضع المجرد إلى تجريد آخر مع الحرص على أن يكون النموذج المجرد أكثر شمولية في التطبيق على النصوص السردية [1]، إذ اعتبره بنية قارة جامعة لحركة العلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها."[2]؛ أي أن غريماس"Greimas" استنبط من خلال العوامل التي ربطها بعلاقات بين الوظائف هذا النموذج الذي عَدَّهُ كنسق أو نظام تتحدد من خلاله العلاقات التي تقوم بين هذه الأدوار، فالدور العاملي قد يكون حِكرا على شخصية واحدة، وقد تشترك فيه عدة شخصيات، ويمكن من خلاله أيضا وصف علاقات الشخصيات بعضها ببعض في حكاية ما.

ولقد جاءت ترسيمة غريماس"Greimas" لنموذجه على الشكل التالي[3]:

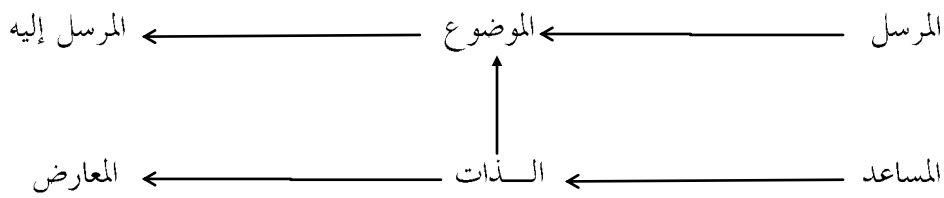

يتلخص هذا النموذج في كون الذات تسعى إلى الحصول على موضوع القيمة وذلك من خلال علاقة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه، ووفق إسقاطات المساعد والمعارض، وهذا النموذج أيضا:" ممكن اختصاره في ستة أدوار، أو ست خانات خاضعة لمزاوجة، فكل زوج يحكمه محور دلاليا معين. " [4] :

الذات– الموضوع ← محور الرغبة.

المساعد – المعيق ← محور الصراع.

المرسل– المرسل إليه ← محور الإبلاغ.

وعلى هذا الأساس تتحدد الخطاطة السردية، ويتحدد كذلك نمط اشتغالها وعملها؛ وعليه نقوم بتأطير هذه العوامل بشكل مفصل، ولا سيّما تلك العلاقة التي تجمعها وتحددها كما يأتي:

---

(1) – محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف،بيروت، ط2، 2013،ص: 72.

(2) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 49.

(3) – برنار فاليط، النصر الروائي، تقنيات ومناهج، ترجمة: رشيد بنحدو، منشورات، Nathan ,paris،الجزائر، د.ط، 1992،ص: 97.

(4) – فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار،الرباط، د.ط، 1983، ص: 9.

أ- الذات sujet/ الموضوع objet:

يشغل العامل الذات في النموذج العاملي أهمية بالغة، وموقعا بارزا حيث تعد:" الذات عامل أو دور أساسي في المستوى السطحي للسرد فإنها تتحقق في شخصية الممثل الرئيسي أو النصير، والذات (التي تشبه البطل عند بروب والأسد عن سوريو) تتطلع نحو الهدف [1]، ولا تتحدد الذات إلا بدخولها في علاقة مع الموضوع المرغوب فيه." [2]؛ وبمعنى ذلك أن الموضوع يعتبر غاية من قبل الذات، كما أن الموضوع في حد ذاته لا يمكننا تحديده إلا ضمن علاقاته بالذات.

وتجدر الإشارة إلى أن بروب"Propp" أشار إلى هذا عندما تطرق إلى:" الوظائف، تحديدا عند حديثه عن الافتقار" manque " الأمر الذي جعل البطل ينتقل إلى مكان ما، من أجل استرجاع الموضوع المفقود الذي يمثل ضالته."[3] ؛ أي أن الموضوع ما هو إلا وسيط يسعى لأن تكتسب الذات القيمة المرغوب فيها وذلك عن طريق تحقيق الاتصال به، فوجود الذات الفاعلة يقتضي وجود موضوع، ولذلك عُدَّا مادة النص وخامته.

واستنادا إلى ما سبق نصل إلى حقيقة مفادها أن:" الذات والموضوع تجمع بينهما: علاقة رغبة (relation de désir) وتمثل هذه العلاقة بؤرة النموذج العاملي وتبدو من جهة غريماس"Greimas" محملة بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة [4]، إذ تجمع هذه العلاقة بين من يرغب الذات وما هو مرغوب فيه الموضوع."[5]؛ وبالتالي فالعلاقة بين الذات والموضوع تشكل العمود الفقري بين النموذج العاملي لما لها من أهمية بارزة، فهي علاقة راغب ومرغوب فيه، ووفقها تتولد رغبة الذات وطموحاتها في الحصول على موضوع القيمة، فحضور الذات يستعدي موضوعا.

نشير في هذا الصدد إلى أن:" هذه العلاقة تظهر ذات يُسميها غريماس ذات الحالة (sujet d'etat) وهذه الذات إما تكون في حالة اتصال∩ أو في حالة انفصال∪ عن الموضوع." [6]؛ وهذا يعني أن الذات إذا كانت في حالة اتصال مع الموضوع نجد أنها تسعى للانفصال عنه والعكس صحيح.

---

(1) – جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم مصطلحات)ـــ، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003، ص: 224.

(2) – جميل علوان مقراض، البنية السردية في شعر امرؤ القيس، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2013، ص: 122.

(3) – فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، المرجع السابق، ص: 95–96.

(4) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي،(نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 95–96.

(5) – حميد لحميداني، بنية النص السردي،(من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق، ص: 33.

(6) – المرجع نفسه، ص: 34.

كما تمر علاقة الرغبة بملفوظات الحالة التي يترتب عنها:" تطور ضروري قائم فيما يسميه" غريماس" ملفوظات الإنجاز (énonces de faire) ويصفه بأنه الإنجاز المحول (faire transformation)، ويكون إما سائرا في اتجاه الاتصال، أو في طريق الانفصال وذلك حسب نوعية رغبة ذات الحالة(sujet de faire)" [1]؛ وبالتالي فعلاقة الرغبة بين الذات والموضوع تمر بالضرورة عبر ملفوظ الحالة الذي قد يجسد التحول الاتصالي أو الانفصالي. كما يمكن أن تسهم في خلق ذات إنجاز والمتمثلة في الشخصية، والتي بدورها تشكل إما تحولا اتصاليا أو انفصاليا. ولهذا يميز "جان ميشال آدم" استنادا إلى "غريماس" دائما بين تناوبين [2] :

تناوب على مستوى ملفوظ الحالة:

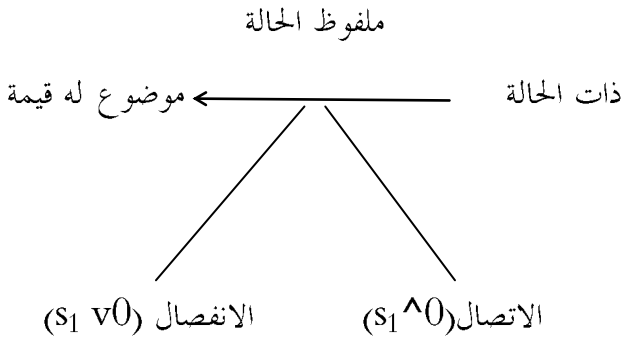

يوضح هذا المخطط الحالة التي يكون عليها العامل بالنسبة للموضوع سواء الاتصال أو الانفصال.

(1) – حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المرجع السابق، ص:34

(2) – المرجع نفسه،ص:34.

تناوب على مستوى ملفوظ الإنجاز:

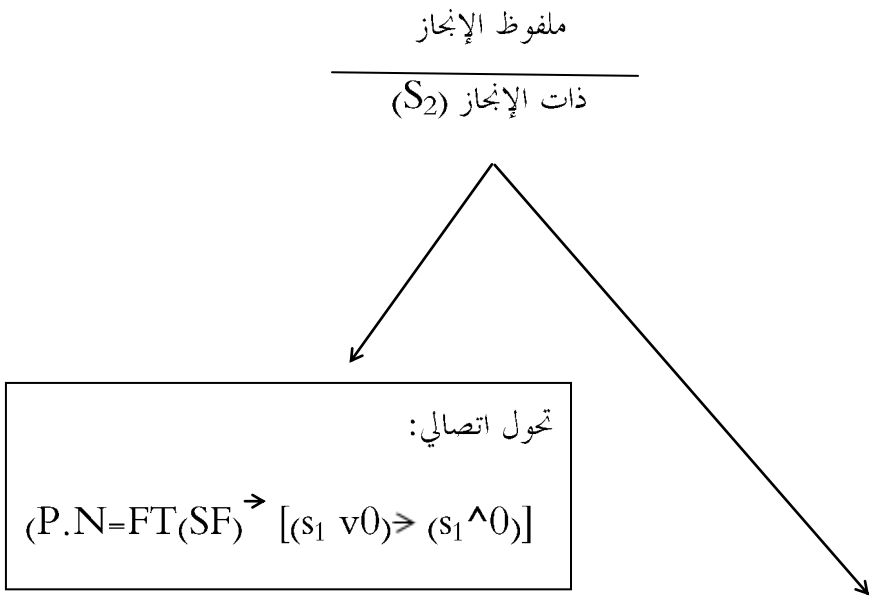

يتضح أن هناك تحولا إما باتجاه الاتصال (من الانفصال إلى الاتصال) أو باتجاه الانفصال(من الاتصال إلى الانفصال) وهنا يتحدد البرنامج السردي.

فالعلاقة التي تربط بين الذات الفاعلة والموضوع هي:" أساس الحركة السردية في نموذج غريماس"Greimas"، وعلاقات الاتصال والانفصال هي من يحدد المسار السردي." [1]، ويمكن صياغة هذه التركيبة وفق الشكل التالي [2] :

ملفوظ انفصالي: { ذ (ذات) u م (الموضوع)}.

ملفوظ اتصالي: { ذ (ذات) n م (الموضوع)}.

نتوصل إذا إلى أن كل نص يتضمن بالضرورة ذاتا تسعى لتحقيق موضوع قيمي وتحاول الانتقال من حالة فقد إلى امتلاكه فيولد فيها الرغبة التي تعد أساس النموذج العاملي.

(1) – فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 2010، ص:50-51.

(2) – جميل علوان مقراض، البنية السردية في شعر امرؤ القيس، المرجع السابق، ص:122.

ب- المرسل destinateur/ المرسل إليه destinataire:

لقد تطرقنا آنفا إلى أن كل رغبة لذات ما يكون مصدرها دافعا أو باعثا لها، حيث أن:" المرسل هو الباعث على الفعل، والمرسل إليه هو المستفيد منه ضمن محور الإبلاغ، وعلاقة المرسل بالذات أنه دافع لها للقيام بالفعل، فالمرسل يقوم بإلقاء موضوع للتداول، وتقوم الذات بتبني هذا الموضوع والاقتناع به، ولتبدأ رحلة البحث عنه." [1] ؛ وهذا يعني أن دور العامل المرسل يتجلى في إقناع الذات بالبحث عن موضوع القيمة، كما أنه يعد بمثابة المحرك والمحفز فهو يجعل الذات ترغب في امتلاك شيء ما، في حين نجد أن المرسل إليه هو المتلقي للموضوع المرغوب فيه والمستفيد منه أيضا.

كما أن:" تحقيق الرغبة بهذا الشكل لا يكون ذاتيا ولا مطلقا، بل يكون موجها إلى عامل آخر هو: المرسل إليه (destinataire). فالعلاقة التي تجمع بين المرسل والمرسل إليه هي علاقة تواصل، والتي تمر بدورها عبر علاقة الرغبة (أي عبر علاقة الذات بالموضوع)، وهو ما يوضح الرسم التالي" [2] :

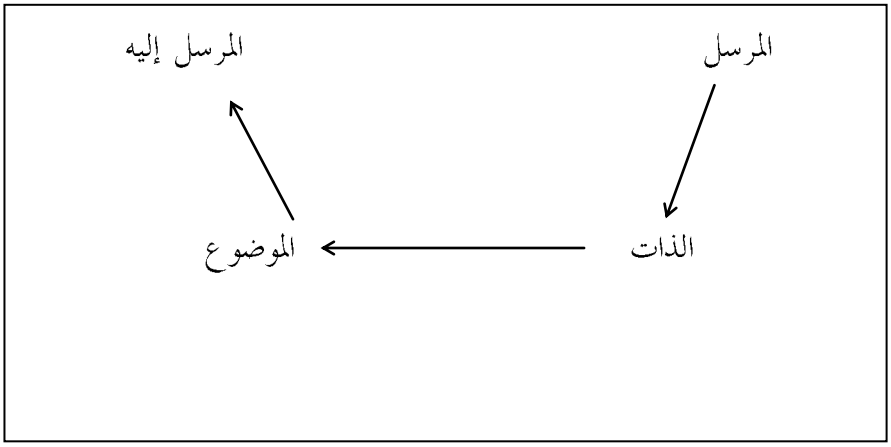

وبالتالي يمكن القول أن دور المرسل يحتل مكانة هامة، المتمثلة في ممارسة فعل التحفيز إذ يعمل على دفع الذات وحثها نحو تحقيق القيمة المرغوب فيها، وقد يكون المرسل شخص أو متمثلا في حالة مثل: رغبة أو خوف أوفرح... الخ، أما المرسل إليه فهو الذي يعترف للذات بأنها قامت بأداء مهمتها على أحسن وجه.

ونجد أن علاقة المرسل بالمرسل إليه تنأى إلى:" قيادة المرسل للمرسل إليه وتبوئه سلطة الزعامة وتمثيله القدرة على إصدار الأوامر والأحكام."[3]؛ وذلك من خلال قدرة المرسل على توجيه المرسل إليه، بحيث يكسبه قيما تؤهله لاكتساب الكفاءة اللازمة لأداء العمل والمهمة المكلف بها.

---

(1) – المرجع السابق،ص:122.

(2) – حميد لحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق، ص:36.

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص:51.

وبناء على ما سبق نجد أن:" المرسل يحتل مكانة هامة، نظرا لعلاقته بالذات كدافع للفعل من جهة، وعلاقته بالمرسل إليه من جهة أخرى، وبالتالي نستطيع اعتبار المرسل مهمته الأولى هي المحافظة على منظومة القيم وضمان استمرارها عن طريق تبليغها إلى العامل الذات، وإقناعها بتحقيقها، وبالتالي تستند مهمة الوسيط بين عالمين متمثلين في العالم المادي الآني، أما الآخر فهو العالم السامي المثالي."[1]؛ ومعنى ذلك أن المرسل يعد المحرك الأساسي الذي يوكل مهمته للذات لتقوم هذه الأخيرة بمحاولة تحقيق الموضوع المرغوب فيه ، فتخلق علاقة التواصل بينه وبين المرسل إليه الذي يحكم على الذات بعد انجازها للعمل إما بالنجاح أو الإخفاق.

جـ – المساعد Adjuvant / المعارض Opposant:

يأخذ هذا المحور مكانه في النموذج العاملي من خلال نوعين من الوظائف المتميزة التي يوفرها، وهذان النوعان هما:" الأول : تقديم المساعدة والعمل في إتجاه الرغبة وتسهيل تحقيقها إلى تسهيل توصيل الهدف إلى المستفيد، الثاني : عكس الأول، أي وضع العراقيل والمعارضة سواء كان ذلك في تحقيق الرغبة أم في توصيل الهدف وتبليغه إلى المستفيد."[2]؛ يتضح من هذا أنّ مفهوم المساعد يعمل على تقديم يد العون للذات بهدف تحقيق مشروعها الذي ترغب من خلاله في الاتصال بموضوع القيمة، في حين يعمل المعارض على عرقلة وتعطيل الذات في حصولها على الموضوع المرغوب فيه .

وينتج عن هذه العلاقة إما:" منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل)، وإما العمل على تحقيقهما [3]، ويبرز هذا المستوى في العمليات التحويلية المؤدية إلى تمليك العامل موضوعا أو حرمانه منه، وهذا التمليك يؤدي إلى بنية الصراع أو هو نتيجة لها."[4]؛ وهذا يعني أن كلا من المساعد والمعارض تربطهما علاقة صراع ، فالمساعد يعد القوة التي تدعم الذات أما المعارض فيبذل كل جهده خلال سيرورة الحدث السردي من أجل عرقلة مساعي الذات من أجل عدم الحصول على الموضوع .

(1) – محمد الناصر العجمي، في الخطاب السردي،(نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص:42.

(2) – إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا)، دار الأفاق، الجزائر، ط1، 2003،ص:149

(3) – حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق، ص:36.

(4) – محمد مفتاح التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص:35.

هكذا نحصل من خلال العلاقات السابقة على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند" غريماس"[1]:

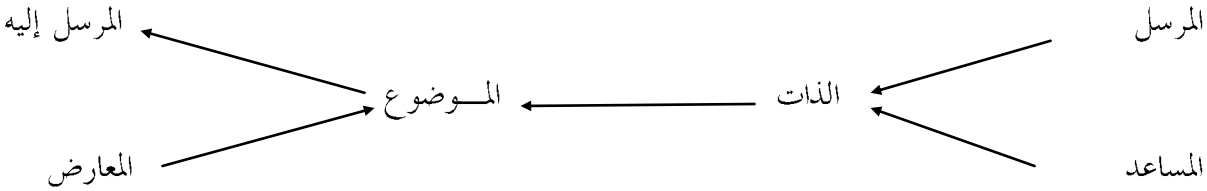

أي أن كلا من المساعد والمعارض محكوم بعلاقة الصراع والتزاع، إذ يعمل الأول على مساعدة الذات في البحث عن موضوع القيمة، أما الثاني يعمل على تعطيلها ويحول بينها وبين الوصول إلى الهدف، والملاحظ أيضا أن هذا النموذج يتكون من ستة عوامل رئيسية، والتي تشكل بدورها البنية الأساسية في كل حكي .

وهكذا فإن النموذج العاملي باعتباره:" صيغة تنظيمية لعناصر النص وأداة لمعرفة هذه العناصر، يمكن أن يصبح أداة فعالة في مقاربة النصوص شريطة أن لا نرى فيه شكلا معطى بطريقة قبلية، أو نرى فيه بنية جامدة إنه نمط الاشتغال بالغ التنوع."[2]؛ وذلك يعني أن النموذج العاملي يحتل أهمية إجرائية كبيرة وذلك من خلال قدرته على تحليل مختلف التمظهرات الخطابية الموجودة في النص السردي، والتي تبنى على أساس طريقة الاهتمام بالمضمون وكذا تمثيل الأدوار العاملية لخطاب ما .

كما أن:" الثنائيات المكونة للبنية العاملية باعتبارها نظاما ثابتا ومستقرا قائما على ترابط هذه الثنائيات الثابتة، لا يعني أن هذا الإستقرار الذي يميزها يكون دائما ، فإلى جانب ذلك الثبات فهي تتميز بالحركة والتحوّل أيضا، نتيجة العلاقة الديناميكية التي تربط بين عواملها."[3]؛ وبالتالي يمكن القول أن الخطاب السردي يقوم على المزاوجة بين الثابت والمتحول، وهذا راجع إلى محاولة سعي الذات الفاعلة إلى الاتصال بموضوع القيمة ضمن برنامج سردي يتميز بمجموعة من التحولات، فإما أن تحقق الذات هدفها أو تفشل .

وبناء على ما سبق نكون قد توصلنا إلى الصورة النهائية للنموذج العاملي، كما انتهى إليها غريماس والتي تنبني على أساس:" الكشف عن إشكالية المعنى، عن طريق الاهتمام بالمضمون ودراسته مع تحديد مسار نموه[4]، إذ يتخلق النموذج العاملي من تكييف متبادل بين مدخل استنباطي يحكمه التركيب النحوي ومدخل استقرائي نابع من عمليات مسح قائمة فعلا، من هنا تنشأ الطبيعة المركبة للنموذج العاملي بوصفه مزيجا من تكوين نظامي

(1) – حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المرجع السابق، ص:36.

(2) – سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه نموذجا)، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003 ،ص:178-179.

(3) – محمد مفتاح ، دينامية النص (تنظير وانجاز) ، المرجع السابق ، ص:170.

(4) – المرجع نفسه، ص: 36-37.

وترتيبات(متنوعة) صادرة عن ترتيب عملي."[1]؛ وهذا يعني أن غريماس"Greimas" أولى إهتماما بالمضمون وذلك قصد الوصول إلى فهم المعنى، إذ تتم عملية الربط بين المستوى السردي والمستوى الخطابي، ومن خلال هذا الربط ينتج ما اصطلح عليه غريماس"Greimas" بالنموذج العاملي .

3- البرنامج السردي programme narrative:

تكمن بساطته في أنه مصطلح يقتضي ذاتا فاعلة تساهم في حركيته أثناء سعيها لتحقيق اتصالها بموضوع القيمة، مسخرة لذلك ما تملكه من قدرات لإنجاز برنامج سردي، وتكون مرتبطة بعملية التحويل، وقابلية الوصول والفصل بين الذات والموضوع، حيث ذهب غريماس"Greimas" إلى التمييز بين نوعين من الملفوظات: "ملفوظات حالة وملفوظات فعل، حيث تكون الذات فيهما إما مالكة لموضوع القيمة أو منفصلة عنه [2]، فوجود الملفوظات للفعل دليل واضح على تحليل وتغيير ملفوظات الحالة، لتكون ما سماه غريماس"Greimas" بالبرامج السردية."[3]؛ وهذا يعني أن ذات الحالة عند اتصالها بموضوع القيمة المرغوب في كسبه وامتلاكه، قد تنتقل إثر فعل محول يقوم به الذات الفاعلة إلى حالة انفصال عن موضوعها واستلابه منها.

فما ندعوه بالبرنامج السردي هو تلك:" المتوالية للحالات والتحولات المتسلسلة بموجب العلاقة بين الذات والموضوع وتحوّلها فالتحليل السردي يهدف إلى وصف تنظيم هذا البرنامج القائم على تسلسل الحالات والتحولات."[4]؛ أي أن البرنامج السردي يحوي على مجموعة من الحالات والتحولات المبنية والمرتبة بطريقة منطقية، ومتسلسلة بشكل تعاقبي ممنهج ومنظم بدقة وصرامة، وذلك وفق العلاقة التي تقتضيها الذات والموضوع.

كما أن البرنامج السردي يحدد دائما بالحالة من خلال علاقتها بموضوع القيمة، وبناء على هذا يتضح أن ملفوظات الفعل بوصفها تحولات تحكم ملفوظات الحالة في الوقت نفسه البرامج السردية، وتُبنى قواعد البرنامج السردي على حالتين متمايزتين للتحويلات التي يمارسها الفاعل المنفذ (sujet opérateur) وصلية وفصلية يمتلك فيهما الفاعل موضوع القيمة أو يفقده، وفق حالتين مختلفتين كالتالي" [5] :

---

(1) – المرجع السابق،ص:36-37.

(2) – ألجرداس جوليان غريماس، السيميائيات السردية، المكاسب والمشاريع، ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: طرائق تحليل السرد الأدبي، دراسات، منشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992، ص: 190-191.

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 54.

(4) – نصر الدين بن غنيسة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد- الأردن،ط1، 2011، ص: 42.

(5) – عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع الأدبي الصهيوني، دراسة تحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان،ط1 ، 2005، ص: 77-78.

1- الإمتلاك= ب.س[*][ف1 ⟵ (ف2 nم)].

2- الفقدان= ب.س [ف 1 ⟵ (ف2uم)].

نلاحظ في البرنامج السردي الأول أن الذات الفاعلة قد حققت امتلاك الموضوع المرغوب فيه، وذلك وفق عملية الانتقال من حالة الافتقار إلى تعويضه عن طريق الاتصال بموضوع القيمة، أما في الحالة الثانية نجد أن موضوع الرغبة الذي كانت تمتلكه الذات الفاعلة أصبح في حالة فقدان.

كما أن:" القيمة لا تتحقق في تفردها ولا توظف لذاتها، بل تستمد وجودها من هذه الرغبة الدفينة التي تملك الكيان الفاعل وتقوده إلى الصراع من أجلها وتملكها."[1]؛ وهذا يعني أن القيمة تستمد وجودها من الرغبة وهذه الأخيرة تعمل عمل المحفز الفاعل للقيام بالفعل من أجل الحصول على موضوع القيمة، فتحقق موضوع القيمة مرهون بطبيعة الصراع.

كما يرى غريماس"Greimas" أن:" البرامج السردية هي وحدات بسيطة ولكن قابلة للتوسّع والتعقيد الشكليين دون أن يُغَيِّر ذلك شيئا من وضعيتها كصيغ تركيبية قابلة للتطبيق على الأوضاع السردية الأكثر تنوعا." [2]؛ وبالتالي يكون – البرنامج السردي– منطوي على العديد من الوحدات السردية التي قد تكون بسيطة ثم تتحول إلى برامج معقدة، وذلك راجع إلى عمله على وصف نظام البرامج السردية التي تحتوي على مجموعة من الحالات والتحويلات التي تبرز تنظيم مختلف مقاطع الترسيمة السردية، كما أنها قابلة للاشتغال على كل أنواع الخطابات.

تتضاعف البرامج السردية وتتكاثف، لأنها" ترتبط بطبيعة عمل الفاعل لذلك وجب التمييز فيها بين"[3] :

1- البرنامج السردي القاعدي programme narrative de base: وهو في طابعه أساسي لتعيين الإنجازات المستهدفة، لتحقيق تحويل رئيسي في العلاقة الحالية بين الفاعل والموضوع.

2- البرنامج السردي للاستعمال programme narrative d'usage: وهو الذي نجده وسيلة أو ذريعة، مدرجا ضمن البرنامج الأساسي، لذل فهو يعد برنامجا ثانويا يحقق إنجازا فرعيا.

(*)–(ب.س) اختصار لـــ : برنامج سردي.

(1) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 54.

(2) – جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية، السردية الخطابية، ترجمة: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2007، ص: 30.

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 54.

وتجدر الإشارة أن:" الذي يحكم هذين البرنامجين علاقة إحتوائية hypotaxique." [1]؛ وهذا يعني أن البرنامج السردي القاعدي يعد الركن الأساسي في بناء السرد، إذ بواسطته يتم التحويل في العلاقات القائمة بين الفاعل والموضوع، في حين يعد البرنامج السردي للاستعمال مكملا للبرنامج السردي القاعدي أو هو ركن ثانوي ويضمن سيرورة الذات البطلة.

يمر البرنامج السردي على عدة مراحل على اعتبار أنه المساهم الأولي في حركية الذات الفاعلة، أثناء سعيها لتحقيق اتصالها بموضوع القيمة موظفة لذلك كل ما تمتلكه من كفاءات لإنجاز برنامج سردي، وهذا الأخير يتضمن أربع محطات رئيسية متكاملة ومتضافرة سببيا ومنطقيا وهي:

أ- التحريك la Manipulation:

يعتبر التحريك:" الطور الأول للرسم السردي وهو يتعلق بإبراز فعل الفعل[2]، وهو الدفع بالذات للقيام بفعل ما أو الاقتناع بهذا الفعل، فهو نقطة الانتشار الأول للفعل السردي، يتم فيه الإعلان عن ميلاد قصة ما، ويكون المرسل هو الدافع للذات للقيام بهذا الفعل."[3]؛ بمعنى أنه يعد الحلقة الأولى في البرنامج السردي، كما أن الذات الفاعلة تسعى إلى الاتصال بموضوع القيمة لإنجاز برنامج سردي، ووفقا لرغبة وطلب المرسل المتمثلة في التحريك إذ يعمل على بث رغبة القيام بالفعل في الذات.

كما أن:" المرسل أثناء هذه العملية يلجأ إلى طريقتين لتفعيل الذات، فأما أن يستعمل الطريقة التي يمارس فيها الترغيب ثم التهديد."[4]؛ من أجل الحصول على موضوع القيمة، إذ:" يمارس فعله على الذات، حيث يُلْزِمُهُ إثر ذلك على تنفيذ برنامج سردي معطى، وهو ما يوضحه الرسم التالي"[5]:

(1) – ألجرداس جوليان غريماس، السيميائيات السردية، المكاسب والمشاريع، ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: طرائق تحليل السرد الأدبي، المرجع السابق، ص: 192.

(2) – ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة: عز الدين مناصرة، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2002، ص:114.

(3) – جميل علوان مقراض، البنية السردية في شعر امرؤ القيس، المرجع السابق،ص:123.

(4) – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996، ص: 410.

(5) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 71.

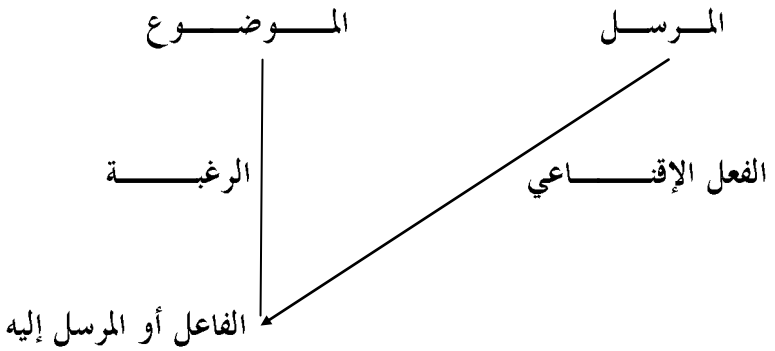

بنية التحريك – فعل الفعل –

يفهم من هذا أن المرسل في الحالة الأولى يعمد إلى إغراء الذات الفاعلة بمختلف القيم التي ستحصل عليها بعد تحقيقها للبرنامج السردي المعطى، فإما أن تقتنع- الذات- وتقوم بتنفيذ البرنامج وتحقق الاتصال بموضوع القيمة، وإما ترفض إنجاز البرنامج فيلجأ المرسل إلى الحالة الثانية والمتمثلة في التهديد الذي يحمل الذات على إنجاز البرنامج السردي بالقوة والإرغام.

كما يتأسس عنصر التحريك داخل الخطاطة السردية، في ضوء:" علاقة المرسل بالفاعل المنفذ، حيث نجد هذه العلاقة في: فعل الفعل البنية الجهاتية الموافقة لها؛ إنها البنية التي تتمظهر على الصعيد الملفوظي، ضمن علاقة متعدية بين ملفوظين للفعل، تقوم أساسا على حركة تذاوتية بين فاعلي الفعل."[1]؛ وبالتالي فالتحريك لا يتم بمحض إرادة الفاعل إنما يتدخل المرسل في علاقة بالفاعل من خلال وجود فعل إقناعي، يتمثل في تبليغ فكرة ما أو اعتقاد ما ليدخل بذلك الفاعل في دوامة الصراع لتنفيذ مشروع المرسل.

بالإضافة إلى ذلك:" يفترض فعل الفعل وجود نظام يحتمل إمكانيات أربع، تشبه تلك التي درسناها في موجهات الفعل، على نحو مخطط رباعي الأضلاع، كما يوضحه الشكل الآتي." [2]:

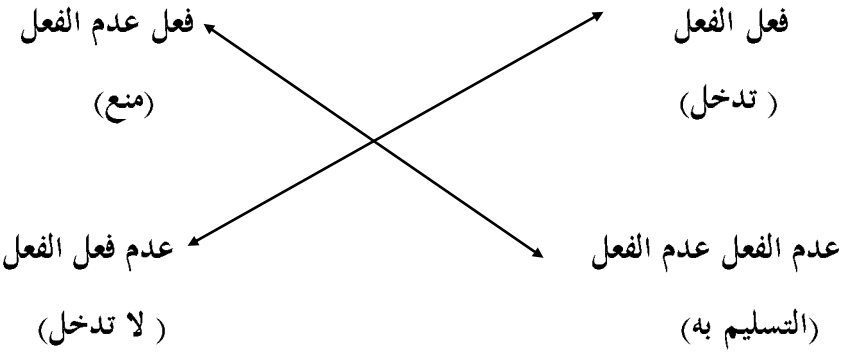

(1) – عبد القادر فهيم شيباني، سيميائيات المحكي المترابط سرديات الهندسة الترابطية: نحو نظرية للرواية الرقمية، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2014،ص: 41.

(2) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 71.

بناء على هذا وبعد إقناع المرسل للذات بإنجاز الفعل، يمكن القول أن مرحلة التحريك تجمع ظواهر سردية مختلفة تحكمها مميزات مختلفة من: إقامة علاقة بين المرسل والفاعل إذ تعد علاقة تعاقدية من أجل الحصول على موضوع القيمة، وتكون موجهة أساسا إلى " فعل الفعل" كما تستهدف وضع برنامج سردي.

ب- الكفاءة Compétence:

إن الإقناع والاقتناع ليسا كافيين لتحقيق الرغبة، بل لابد من توفر القدرات والكفاءات حتى يتحقق الإنجاز بحيث:" يهدف هذا الطور إلى إبراز " كينونة الفعل"[1]، فلكي تحقق الذات إنجازها، عليها أن تمتلك – بشكل سابق- الأهلية الضرورية لذلك، وبهذا يمكن النظر إلى الأهلية بوصفها الشروط السابقة من الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما."[2]؛ وهذا يعني أن الكفاءة السيميائية داخل البرنامج السردي عنصر ضروري لتحقيق الإنجاز، فالذات قبل أن تنتقل إلى مرحلة الإنجاز والمتمثلة في القيام بالفعل الذي يؤدي إلى اتصالها بالموضوع المرغوب فيه وجب أن تتوفر على مجموعة من المؤهلات والكفاءات.

تستدعي الكفاءة ضرورة تحقيق الإنجاز أو الأداء من قبل الفاعل العملي، المتميز بملكه الفعل في بعض تجلياته من خلال[3]:

- معرفة الفعل Savoir Faire
- قدرة الفعل Pouvoir Faire
- إرادة الفعل Vouloir Faire
- وجوب الفعل Devoir Faire

تمثل هذه العناصر الأساس والمنطلق الذي تتشكل منه الكفاءة، والتي تعد شرطا ضروريا للإنجاز إذ تسمى:" هذه التجليات بموجهات الفعل Modalité de faire."[4]؛ وبالتالي وجب على الذات المؤهلة أن تتوفر على علامات تشير إلى إمكانية تحقيق البرنامج السردي، أي امتلاكها لمجموعة من الموجهات من: إرادة وواجب وقدرة ومعرفة للفعل. كما أن هذه العناصر لا تكون دائما متوفرة في الفاعل بل يسعى لاكتسابها، أي أن الكفاءة في ذلك الشيء الذي يدفع الفاعل، إلى أداء فعل ما.

---

(1) – آن إينو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين مناصرة، مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،ط1، 2008، ص: 236 .

(2) – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2011، ص: 243 .

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 60.

(4) – المرجع السابق، ص: 60.

وتجدر الإشارة إلى أن:" القيمة الجِهِّيَة هي التي تتحكم في توجيه الفعل، أي إبراز كيفية إنجاز الفعل من قبل الذات على صعيد كفاءتها، والتي تتجلى هنا في القيمة الجِهِّيَة المتمثلة في" إرادة الفعل"، حيث تعتبر الأفعال مؤشرات لجهات الكفاءة، التي من خلالها نستطيع أن نحدد كيفية الفعل وقيمته الجِهِّيَة."[1]؛ ومعنى ذلك أن موضوعات الجِهِّيَة تبرز طبيعة العلاقة التي تربط الذات بموضوعها أي الموضوع الذي تتصل به الذات على مستوى الكفاءة ليس هو الموضوع الأساس، وإنما هو موضوع الجِهِّيَة والذي يعد شرطا لامتلاك الذات مجموعة من الشروط والمؤهلات التي تجعلها قادرة على تحقيق رغبتها في الاتصال بموضوع القيمة.

كما تعد:" القيم الجِهِّيَة **وجوب الفعل** و**إرادة الفعل** تؤسسان الذات بالقوة باعتبار أن وجودها سابق للفعل، وبما أنهما ترتبطان ارتباطا وثيقا بالذات وفعلها، يطلق عليهما مصطلح: **كيان الفعل** " Etre de faire"."[2]؛ أي أن هذه الجِهِّيَة إرادة الفعل ووجوب الفعل هما العاملان المؤسسان للذات لكونهما يمثلان جوهر الفعل وذلك عن طريق القوة، كما أن وجودها- الذات- يسبق الفعل، وحالما تدرك أنها راغبة في الحصول على موضوع القيمة وجب عليها تنفيذ برنامج سردي.

كما أن:" **القدرة على الفعل** و**معرفة الفعل** تعتبران بمثابة مؤهلي الذات، لكونهما تحددان مدى قدرتهما على أداء الفعل، ويصطلح عليهما بـــ:" فعل الكيان."[3]؛ وبالتالي يمكن القول أن قدرة ومعرفة الفعل تعتبر قيما جِهِّيَة تمتلكها الذات لكي تؤهلها للاختبار الذي ينبغي خوضه كما يحددان مقدرة الذات على أداء الفعل.

يُفهم من هذا أن الذات هي التي تقوم بإنجاز البرنامج الاستعمالي الذي تتحصل من خلاله على المؤهلات التي تسمح لها بالقيام بالأداء الذي يهدف إلى الاتصال بموضوع القيمة الذي ترغب في تحقيقه.

ج- الإنجـــــــاز La performance:

يعتبر الانجاز الدعامة الأساسية لإقامة برنامج سردي حيث:" يفضي الحدث الذي يقوده الفاعل المنفذ إلى تحويل الحالة، فينتقل فاعل الحالة من وضعه الإبتدائي إلى وضعه النهائي."[4]؛ وبالتالي يكون الانجاز هو كل عملية تحقق تحولا لحالة، أي الإنتقال مما هو محين إلى ما هو محقق وذلك من خلال تأدية الفعل الذي تسعى الذات الفاعلة لتحقيقه وفق برنامج سردي، بهدف الاتصال بموضوع القيمة.

---

(1) – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص: 159.

(2) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 60.

(3) – المرجع نفسه، ص: 60.

(4) – ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، المرجع السابق، ص: 115.

كما يعد الإنجاز هو:" الحصول على الموضوع، والحلقة النهائية في سلسلة التحولات المسجلة في النص، فهو يقابل التحريك بوصفه جانبه المتحقق، ويقابل الجزاء بوصفه الوجه القيمي أي الحكم على الأفعال المنجزة."[1]؛ أي أن الانجاز هو الحلقة الأساسية لتشكيل برنامج سردي حيث تقوم الذات عن طريق فعل تحويلي بالانتقال من حالة إلى حالة أخرى، وهو يرتبط بالجهة المحينة أي القدرة على الفعل هذا من جهة، وامتلاك الذات هذه الجهة يساعدها على إقامة برنامجها السردي من جهة أخرى.

كما انطلق غريماس"Greimas" من تحديده لمفهوم الاختبار من:" تصور بروب"Propp" لمرفولوجية الحكاية، حيث يبين أن كل حكاية تتنفس عبر ثلاث مراحل أساسية هي"[2]:

1- الاختبار التأهيلي: وهي مرحلة يكتسب فيها الفاعل القدرة التي تؤهله لإنجاز عملي، يحقق له مبتغاه.

2- الاختبار الرئيسي: تجري الأحداث بين الفاعل والفاعل المضاد، حيث يكون الصراع في أشده يطوق في الأخير بنجاح الفاعل أو فشله في تحقيق موضوع القيمة.

3-الاختبار التمجيدي: يتم التعرف فيه على الذات الفاعلة، فإن كانت حقيقة كوفئت بخير ما تستحق وإن كانت الذات الفاعلة مزيفة أسقط عليها العقاب.

وبالتالي يمكن القول أن هاته الاختبارات تخص سيرورة الذات البطلة من بداية السرد إلى نهايته فتختبر اختبارا تأهيلي ثم رئيسي وهو المواجهة بين الذات والذات المضادة، والتأهيلي يقوم به المانح حيث يختبر الذات لمّا يريد أن يعطيها أداة أو يكافئها أو يسلط عليها العقاب.

د- التقـــويـــــم Sanction :

يعد التقويم الحلقة الرابعة والنهائية داخل العوامل السردية، ويتم من خلاله الحكم على الإنجاز حيث:" يبرز كينونة الكينونة وفي ترابطه مع التحريك المؤسس للبرنامج المستهدف، يقدم معالجة للبرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تم تحويله والنظر في الفاعل المتبني للتحويل."[3]؛ وهذا يعني أنه نهاية البرنامج السردي حيث تصدر الأحكام، كما أنه يعد نقطة ربط بين نقطة البداية ونقطة النهاية، ويتم الإقرار بأن التحول حدث فعلا وتكافئ الذات الفاعلة.

(1) – جميل علوان مقراض، البنية السردية في شعر امرؤ القيس، المرجع السابق، ص: 123- 124.

(2) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، مرجع سابق، ص: 67- 68.

(3) – آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، والتاريخ، المرجع السابق، ص: 237.

كما أنه في البرنامج السردي يتم:" تقويم الفعل التحويلي والذات الفاعلة، والذي يمكن أن يتمظهر ويتجلى في شكل الجزاء، سواء كان إيجابيا أو سلبيا وفقا لمسار التقويم."[1]؛ ومعنى ذلك أنه يتم تقويم الفعل التحويلي والذات الفاعلة ومدى إنجازها للبرنامج السردي، وقد يكون التقويم ايجابيا فتكافئ الذات، أو سلبيا فتعاقب.

كما أن الحكم على إنجاز الذات وتقويمه يتم من طرف:" المرسل الذي يراعي في حكمه هذا مدى مطابقة القيم التي امتلكتها الذات بعد قيامها بفعل الإنجاز، وبعدها يتم إلزام هذه الذات بتنفيذه."[2]؛ ومعنى ذلك أن المرسل يعد الموجّه الرئيسي للأحداث حيث يمارس فعله الإقناعي على الذات، ويدفعها إلى إنجاز برنامج سردي فهو يقوم بعمل حكم وتقويم للحالات والتحولات للأفعال الممارسة من طرف الذات.

وبعد هذا العرض لمراحل البرنامج السردي نلاحظ أنها مراحل متسلسلة ومتعاقبة فالتحريك يدفع الذات إلى امتلاك المؤهلات التي تساعدها على إنجاز مشروعها لتلقى في الأخير الجزاء من قبل المرسل إليه وتحقق الاتصال بالموضوع الذي تسعى لتحقيقه إن توفرت فيها الإمكانات اللازمة.

4- المصداقية بين الظاهر والباطن La véridiction entre l' être et le paraitre:

يذهب غريماس إلى تحديد مفهوم المصداقية وفق المنظور السيميائي الدلالي على أنها:" حكم تقويمي، يأخذ في اعتباره مدى ملائمة الأشكال الخارجية في شتى صورها لما تحمله بداخلها من اختلاف في الجوهر وتغاير في الماهية." [3]؛ وهذا يعني أن المصداقية التي ترتبط بالنص انطلاقا من أنها ليست مضمونا مستقلا بذاته، إذ أنها لا تخضع لمعايير خارجية فقط بل وجب الإنتقال إلى صعيد آخر وهو الباطن الذي استوى في منزلة السر.

حيث يتم تقويم كل علاقة من:" وجهتي الإنّي والمتجلي أو الباطن والظّاهر، وتنشأ عن فنون تآلف الوحدات المتولدة من هاتين الوجهتين صور عدة محددة لمفهوم المصداقية."[4]:

1- إذا كانت العلاقة الحالية في كلا المستويين موسومة إيجابيا (باطن+ ظاهر) استقامت في مرتبة « الصدق ».

2- إذا وسمت العلاقة الحالية سلبيا في كلا المستويين (لا باطن + لا ظاهر) حكم عليها بالبطلان.

3- إذا كانت العلاقة الحالية محددة سلبيا على مستوى المتجلي وإيجابيا في مستوى إنّي (لا ظاهر + باطن) استوت في منزلة« السر ».

---

(1) – ميشال آريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، المرجع السابق، ص:115.

(2) – سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 66.

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 74.

(4) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 68.

4- في حال تحديد العلاقة الحالية ايجابيا على صعيد المتجلي وسلبيا على صعيد الإنّي (ظاهر + لا باطن)، تكون العلاقة بمنزلة « الكذب ».

ولمزيد من التوضيح، يمكن تجسيد هذه الصور وفق الرسم البياني الآتي[1]:

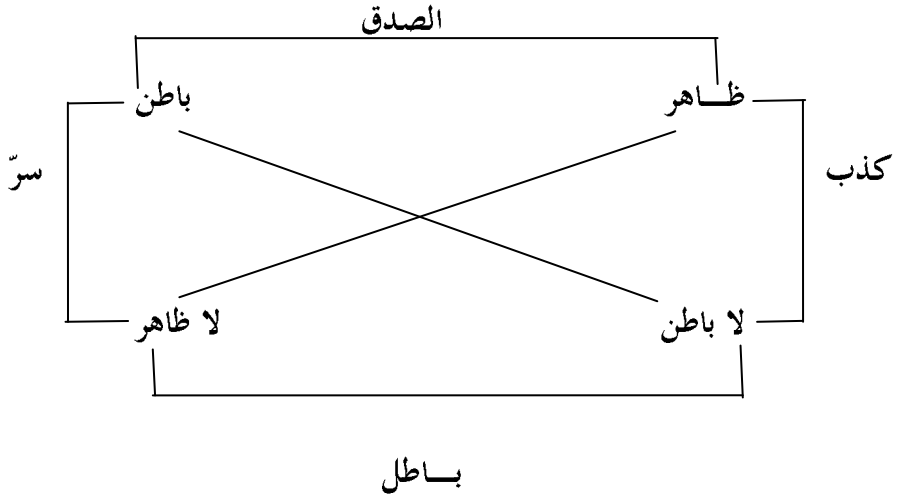

يفهم من هذا أن غريماس أولى عناية كبيرة بهذه المواقف الأربعة، فأخضعها لمربع يلخص هذه العلاقات الأربعة، ومن خلال هذا النموذج أيضا حاول أن يكشف الكيفيات التصديقية في حكاية ما، وتقويم كل علاقة من وجهتي الظاهر والباطن.

ويذهب غريماس"Greimas" إلى:" تسمية الفعل التأويلي التقويمي الذي بواسطة حكمه يمكن أن نربط بين السبب والنتيجة في علاقة مسماة بالعلاقة الإنتمائية "Relation fiduciare"، والتي تتأسس في معرفة الروابط بين المستوى الظاهر والمستوى الباطن."[2]؛ وهذا يعني أن الفعل التأويلي ناتج عن التأثير الممارس من طرف المرسل على القائم بالفعل الفاعل وذلك قصد أداء المهمة التي كلف بها من أجل الحصول على موضوع القيمة، كما أنه مؤسس على إبراز مدى مصداقية القائم بالفعل.

ويتضح لنا من خلال تحديد غريماس لمقولة الصدق أن:" الحقيقة في الخطاب السردي لم تعد مساوية لمعنى ومفهوم الصدق في الواقع، أي أنها ليست تمثيلا للحقيقة ذات المرجع الخارجي، فليس كافيا أن نصف حينها علامات الحقيقة في الخطاب، بل علينا أن ننتقل أيضا إلى صعيد آخر، وهو الخاص بالقائل والمقول له." [3]؛ يتضح من خلال هذا أن مقولة الصدق لا تتجلى فقط بل تتعداه إلى العلاقة بين المرسل والمرسل إليه فقد يبدو المرسل على حال في ظاهره ولكن في سره يخفي أمرا آخر مغاير له أو يوافقه.

(1) – المرجع السابق، ص: 69.
(2) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 67.
(3) – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المرجع السابق، ص: 407.

ب- المكون التصويري Composant figuratif :

يعد المكون التصويري أول ما ننتبه إليه أثناء قراءة خطاب ما، حيث يتقدم عبره مضمون الخطاب وتنظيمه الصوري مرتبا وفق مسارات عديدة فالمكون التصويري:" يدرس كل ما يتعلق بالتيمات الدلالية ووحدات المضامين، وذلك بالإنتقال من الصورة أو الليكسيم إلى المسار التصويري ثم إلى التشكّلات الخطابية، وذلك وفق سلسلة من الإرغامات التي يفرضها الإطار الثقافي العام الذي أنتج داخله النص السردي."[1]؛ وبالتالي فإن تحليل هذا المكون يتركز حول الكشف عن طرق انتظام المضامين وكيفياته ابتداء من الصور المكونة للخطاب، والمسارات الصورية المنجزة بواسطة الأدوار التيماتيكية للقائمين بالفعل.

1- الصور والوحدات المعجمية:

إن محاولتنا الوصول إلى مضمون نص معين تتم عبر تنظيم مجموعة من الصور المشكلة داخله، باعتبارها:" عنصرا دلاليا محددا ومدركا أثناء القراءة[2]، أي أن الصور هي مجموعة من اللكسيمات التي ترد داخل النص أو الخطاب، وقد تتحدد بدلالتها المعجمية أو بدلالاتها السياقية."[3]؛ وهذا يعني أن الصورة تأخذ مفاهيم وتصورات، يوردها المعجم على شكل مفردات لغوية وذلك قصد التعبير عن رؤية مشتركة، وتنطوي على مضامين نتوصل إليها من خلال قراءتنا للخطاب أو النص.

ويتطرق إليها غريماس"Greimas" بالتعريف قائلا:" إنها الصورة الأساسية المنطوية على إمكانيات تعبيرية، ماثلة بالقوة وميّسرة تحقيق "مسارات معانمية" Parcours s'ememiques في سياق الخطاب."[4]؛ ومعنى ذلك أن الصورة هي أساس المكون الخطابي باعتبارها وحدة ذات مضمون ثابت، كما تضم مجموعة من الإمكانيات التعبيرية والوحدات اللغوية مواصلة وجودها بالقوة، مما يجعلها تتحقق وتنتظم حول صور جوهرية في سياق الخطاب.

(1) – رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط2، 2012، ص: 128.
(2) – ميشال أريفية وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها ترجمة: رشيد بن مالك ، المرجع السابق، ص: 110.
(3) – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص: 249.
(4) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 76.

ويقودنا هذا إلى تصور الصور وانتظامها في الخطاب في حقلين هما:

1- الحقل المعجمي:

يعتمد الحقل المعجمي على:" استخلاص الوحدات الدلالية التي تنتمي إلى معجم معين، وذلك بالتركيز على الأفعال والأسماء والعبارات والملفوظات التي تشكل معجما معينا."[1]؛ وبالتالي يمكن القول أن الصورة يمكن أن توصف بكل مدلولاتها ومعانيها وكذا مساراتها الممكنة كمجموعة من المعاني المنظمة، ومثل هذا العمل الجاد نصادفه في القاموس اللغوي بأبعاده الحرفية والمباشرة.

2- الحقل الدلالي:

ويقصد به:" جملة الاستعمالات للكلمة في النص المعطى، حتى يتم استخراج الشحنة الدلالية المستكنة فيها وهذا ما يتعلق بالهيئة المحققة للصورة[2]، وبطبيعة الحال يستند الحقل الدلالي مثل الحقل المعجمي إلى مجموعة من العلاقات كالتضاد والاختلاف والترادف." [3]؛ أي أن تحديد الصورة في هذا الجانب يتم انطلاقا من الاستعمال الذي يمارس على الملفوظات والخطابات التي توظف جانبا ممكنا من جوانب الصورة، وإمكانية من إمكانياتها، ويحقق بذلك مظهرا من مظاهرها.

كما تجدر الإشارة إلى أن الصور المترابطة نتيجة تألفها، والمتسلسلة تنتظم في الخطابات لتؤلف نمطين أساسيين هما:

أ- المسار الصوري Parcours Figuratif :

ويعرفه غريماس"Greimas" بقوله:" مجموعة صور متلاحمة يشد بعضها بعض ويحيل بعضها على بعض[4]، لتشكل بذلك شبكة أو نسيجا دلاليا، حيث يمكن اعتبار: الأخوة والأخوات والأبناء والأجداد والأعمام والأخوال... تؤلف في مجملها صوريا بعنوان علاقة القرابة." [5]؛ وهذا يعني أن المسار الصوري عبارة عن تسلسل متلاحم من الصور بحيث يكون ملازما ومحيلا على بعضه البعض مما يجعله مبني على أساس الترابط ويشكل بذلك فضاء دلالي.

(1) – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص: 250.

(2) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 82.

(3) – عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003،ص: 85.

(4) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 79.

(5) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 83.

ب- التجمع الصوري Cconfiguration Figuratif:

لجأ غريماس"Greimas" إلى توظيف مثال استقاه من أرض الواقع لكي يوضح هذا الضرب من تأليف الصور حيث يرى أن:" الشمس تنتظم في إطارها كوكبة من الصور مثل: الأشعة والإشراق والحرارة... هذه الملاحظة تحملنا على القول بأن الصور اللفظمية تظهر نظريا في حدود الملفوظات لكنها تخترق بيسر هذه الحدود لتؤلف شبكات صورية تقوم بينها علاقات متنوعة يمكن أن تمتد على مقاطع كاملة، مكونة تجمعات صورية." [1]؛ أي أن الصورة في بادئ الأمر تتجلى داخل الملفوظات، غير أنها تخترق حدود هذه الملفوظات لتكون بذلك شبكة صورية، إذ تجمع بينها علاقات مختلفة تمتد على مقاطع متنوعة من الخطاب مؤلفة تجمعات صورية وتعتبر هذه الأخيرة مكون من مكونات الدلالة الخطابية.

2- الموضوع والدور الموضوعاتي Théme et rôle thématique :

والمقصود بالأدوار الموضوعاتية:" تحديد مجمل صور النص les figures du texte والوظائف المعجمية التي يقوم بها الفاعل Acteur داخل السياق النصي أو الخطاب." [2]؛ وهذا يعني أن الدور الموضوعي في النموذج الغريماسي يعمل على تحديد الوحدات الخطابية، والوظائف اللغوية للفاعل في خضم السياق النصي.

كما أن هناك نوعين من الأدوار:" أدوار معجمية غرضية يؤديها الفاعل على مستوى الخطاب وأدوار عاملية يؤديها العامل على مستوى المكون السردي أو التركيبي." [3]؛ ومعنى ذلك أن غريماس ميز بين مستويين من أدوار العوامل؛ أدوار غرضية وتتمثل في فعل شخص فاعل مشارك في حدث أو أكثر من حدث وتكون على مستوى الخطاب، وأخرى عاملية تتجسد في مجمل العوامل الفاعلية في الترسيمة السردية على المستوى السردي.

وفي هذا الصدد يقول جوزيف كورتيس"Joseph courtés":" إن الممثل لا يختزل في المكون الخطابي فقط. باعتباره داخلا في الحكاية فإنه يأخذ وضعه في التنظيم التركيبي أيضا." [4]؛ ومعنى ذلك أن الممثل هو نقطة الربط الحاسمة بين المستوى التركيبي والخطابي، وبالتالي يعد المحقق للتحويل من المستوى السردي المجرد إلى المستوى الخطابي انطلاقا من الصور والوحدات الدلالية.

كما يمكن تحديد الدور الثيمي:" كتقليص مزدوج تقليص التشكل الخطابي في مسار تصويري واحد متحقق أو قابل للتحقق داخل الخطاب، أما التقليص الثاني فيكمن في رد هذا المسار إلى محفل واحد قادر،

(1) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، (نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 80.

(2) – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص: 136.

(3) – المرجع نفسه، ص: 252.

(4) – جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، المرجع السابق، ص: 124 – 125.

احتماليا، على إنجازه."[1]؛ وبالتالي يظهر الدور الثيمي في الخطاب على شكل مجموعات يستقل فيها كل دور ثيمي بخطابه المميز له محقق داخل الكلية، في مسار يحدده العامل في شكل مجموعة انجازات تؤهله إلى القيام وجوبا بالفعل.

وعليه يمكن أن:" نعطي الترسيمة التالية وهي كفيلة بتوضيح التداخل بين الممثل والعامل والدور الثيمي."[2]:

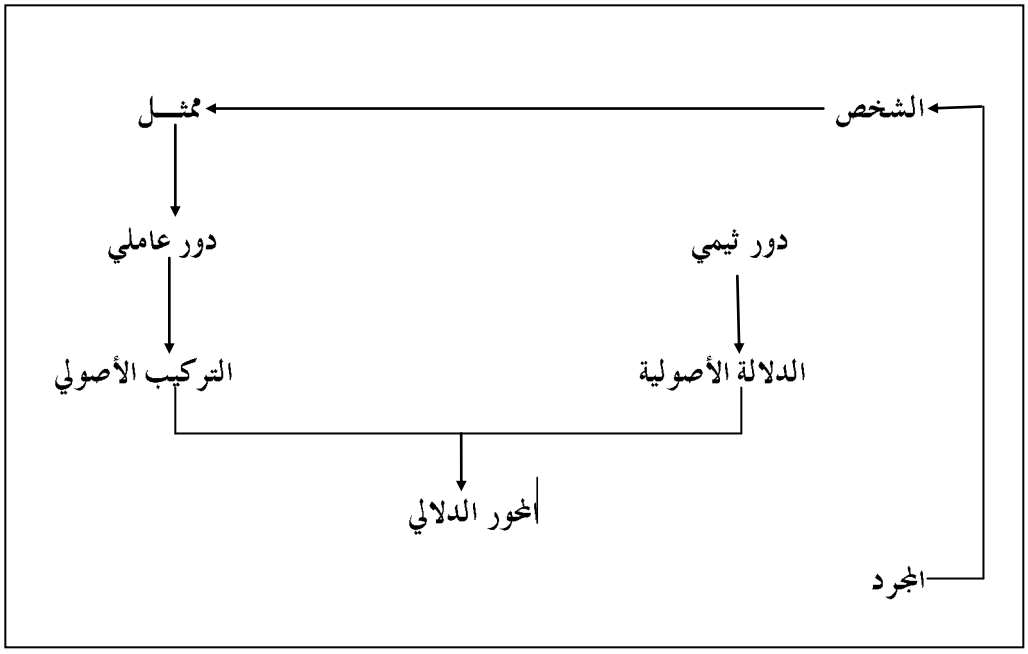

وبالتالي يمكن القول أن الدور الثيمي هو دور خاص بالعامل (الممثل) وفيه يتم تحديد المسار داخل البرنامج السردي لاستخراج الدلالة الكامنة وراء كل دور يقوم به الممثل، الذي يرمي إلى إبراز فكرة معينة حسب الشحنة الدلالية التي يحتويها المستوى العميق وعليه فدور العامل الممثل عامة البحث عن الدلالة والمعنى المنشود من خلال مجموعة مراحل ومسارات يقوم بها الممثل للوصول إلى البؤرة.

(1) – سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية(رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه نموذجا)، المرجع السابق، ص: 93 – 94.

(2) – المرجع نفسه، ص: 95.

II- المستوى العميق:

1- القطب الدلالي L'isotopie :

إن إدراك المعنى أو الدلالة مرتبط ومبني على استيعاب الاختلافات المبنية على أساس مجموع الفوارق الموجودة بين صورتين مثلا، كما يعد كشفا عن خبايا البنية العميقة باعتبارها الوجه اللامرئي والمستتر للبنية السطحية، فالقطب الدلالي:" ينبني على دراسة المكونات الخطابية على مستوى البنية العميقة، وذلك من خلال التركيز على السيمات السيميولوجية، والسيمات الدلالية."[1].

أي أن الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي تستعمل داخل نص ما، ويتم دراستها على مستوى البنية العميقة لكونها تتسم بالغموض واللبس إذ ليس من اليسر النفاذ إليها، وتكون لها علاقة بالدلالات السياقية للصورة المعجمية والاستعمالية داخل نص ما.

بالإضافة إلى هذا يمكن أن:" تتواتر على امتداد الخطاب الواحد مجموعة أو مجموعات من المعانم الموصولة بعضها ببعض بوشائج، والمتوالجة فيما بينها، مكسبة نسيجة بهذا النسق من التواتر وحدة وانساقا. ويطلق على المجموعة من هذه المجموعات اسم القطب الدلالي." [2]؛ وهذا يعني أن لكل نص معنى يفترضه، وفق وظيفة خلافية تقابلية بالإضافة إلى وجود علاقة بارزة تربط بينهما، ويتحدد من خلاله حيز موضوعه المراد إدراكه، أي المعنى الكلي الذي يتأتى من خلال التواتر والتكرار وعلى هذا الأساس يتشكل المحور الدلالي.

وتجدر الإشارة إلى أن:" البنية الدلالية الأساسية قائمة على أساس هذا التقابل الضدي، الذي يعد أمرا أساسيا لبناء المعرفة الإنسانية، إذ أننا ندرك الأشياء وفق السيمات الخلافية التي تجمعها."[3]؛ وبالتالي فالمحور الدلالي هو شبكة من الكلمات اللسانية، والتي تمتد على طول الخطاب وسيرورته، بحيث لا يمكن تحديدها إلا بمقابلتها بضدها.

كما يتعرض غريماس "Greimas" إلى ضربين آخرين من الأقطاب الدلالية ويصطلح عليهما بـــ:

أ- السيمات الدلالية L'isotopie Sémantique :

تعتبر السيمات الدلالية:" عملية تخص تواتر السيمات السياقية، تعمل على تلاحمها وتناسقها لرفع كل التباس يشبه به في الجمل، والذي يحمل المتلقي أعباء في تفسيره المزدوج للمعنى. فهي تحاول قدر الإمكان حصر

(1) – جميل حمداوي، السيميولوجيا النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص: 253.

(2) – محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي،(نظرية غريماس)، المرجع السابق، ص: 91.

(3) – إبراهيم السيد، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998، ص: 25.

المجال التصوري للدلالة في الخطاب."[1]؛ وهذا يعني أن السيمات الدلالية هي عبارة عن سيمات متغيرة بالإضافة إلى أنها تستفيد من السياق، كما أن دلالتها تتغير وتختلف حسب القسم الذي تنتمي إليه، وتعمل على إزاحة الغموض واللبس الذي يعتري الجمل.

ب- السيمات السيميائية L'isotopie S'emiotique:

ونعني بها:" تقسيم اللكسيمات السياقية إلى مجموعة من المقومات أو السمات الجوهرية والعرضية التي تتكون منها الصورة الدلالية أو السياقية، وذلك باستعمال الموجب والسالب كما يتضح لنا ذلك بجلاء في مثالنا هذا." [2]:

" الرجل": / حي/ + / مذكر/ + / عاقل/ + / بالغ/

" ينبح": / فعل/ + / صوت/ + / حي/ + / يستند إلى حيوان/ - / عاقل/

ومعنى ذلك أن السيمات السيميائية تتعلق بتواتر السيمات الجوهرية التي يمكن التوصل إليها واكتشافها في صور مختلفة كما في المثال إذ يتشاركان في صفة الحياة ويختلفان في العديد من الصفات.

2- المربع السيميائي Carré Sémiotique :

إن الدلالة قائمة- كما سبق وأشرنا- على أساس الاختلاف، حيث لا يمكن تحديدها إلا بمقابلتها بضدها، ووفق علاقة ثنائية متقابلة، وقد صاغ غريماس"Greimas" جل أفكاره وطرحها في ما أسماه المربع السيميائي.

لقد وجد مفاهيم متعددة وتصورات مختلفة للتعريف بمصطلح " المربع السيميائي"، حيث يعرفه غريماس"Greimas" بقوله: "التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما."[3]؛ ومعنى ذلك أن المربع السيميائي يمثل الجانب الشكلي للمعنى وهذا الأخير يقوم على أساس الاختلاف، وتحديده لا يتم إلا من خلال مقابلته بضده، كما أن الدلالة لا تستنبط من سطح النص فحسب إذ لابد من العودة إلى باطنه.

ويعرفه عبد الحميد بورايو فيقول أنه:" صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات، التناقض، والتقابل، والتلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة، ويكشف عن آلية إنتاجها عبر ما يسمى بالتركيب الأساسي للمعنى..."[4]؛ وبهذا المعنى تكون البنية العميقة مبنية أساسا على المربع السيميائي

(1) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 90.

(2) – المرجع نفسه، ص: 96 – 97.

(3) – نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، المرجع السابق، ص: 104.

(4) – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، بيروت، ط1، 2010، ص: 230.

هذا من جهة، والمتحكم فيها من جهة أخرى، فهو الذي يحدد علاقات النص:" التضاد، والتناقض، والتلازم". والمولدة للصراع الموجود على سطح النص السردي.

فالمربع السيميائي:" تجسيد مرئي لتمفصل مقولة دلالية، كما يمكن استخراجها، على سبيل المثال، من عالم خطاب معطى، مقولة تمثل اللب، المستوى الأكثر عمقا." [1]؛ وبالتالي يمكن القول أن قيمة المربع السيميائي تكمن في عموميته فيصبح ذلك أهم عنصر من مكونات البنية العميقة، باعتبار أنه حوصلة للتحليل السيميائي، كما يشكل البنية الأولية للدلالة، وهو نموذج قادر على إخراج التحليل من الثنائية البسيطة إلى ما هو أرفع منها.

كما أن المربع السيميائي:" وليد إسقاط حدود المحور الدلالي على شكل علاقات متنوعة وهذه العلاقات هي ما يشكل المربع السيميائي أو النموذج التكويني."[2]؛ فهو إذا مجموعة من المقولات التي تتضمن علاقات مختلفة تعمل على تنظيم وتحديد الوحدة الدلالية، ومن خلال هذه العلاقات المنظمة في الخطاب يتشكل لنا ما يصطلح عليه بالمربع السيميائي.

بالإضافة إلى ذلك يعد:" إحدى التقنيات التحليلية التي تسعى إلى إظهار التقابلات ونقاط التقاطع بين النصوص[3]، وفقا لبناء هيكلي مجرد ومختزل يمكن أن يكون صالحا للتطبيق على عدد كبير من النصوص، ويتميز بأنه ذو صيغة منطقية دلالية سابقة على كل استعمال مدلولي." [4]؛ وبالتالي فالمربع السيميائي ما هو إلا جملة من الأزواج الدلالية البسيطة التي تستعمل كشكل لتنظيم الجوهر الدلالي، وتقديم صور العالم ضمن سلسلة من الدلالات القائمة على التعارض والاختلاف.

ويمكن التمثيل للمربع السيميائي بالشكل التالي[5]:

---

(1) – جوزيف كورتيس وآخرون، الكشف عن المعنى في النص السردي–السرديات والسيميائيات–، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون–الجزائر العاصمة–، د.ط، دت، ص: 224.

(2) – دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكرياء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2008، ص: 186.

(3) – آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد، والتاريخ، المرجع السابق، ص: 48.

(4) – جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة: جمال حضري، المرجع السابق، ص: 92.

(5) – المرجع نفسه، ص:92.

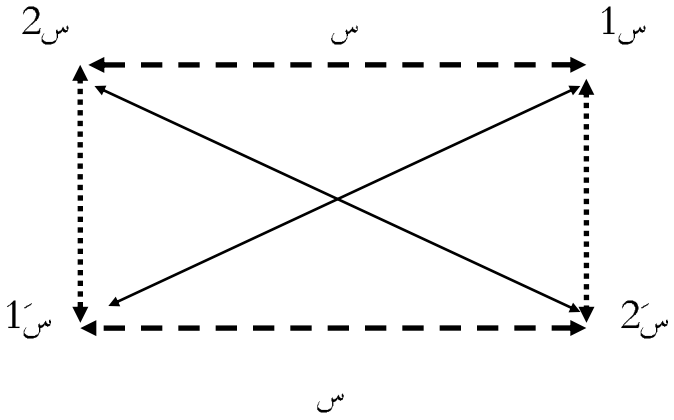

علاقة بين متضادين

علاقة اقتضاء

علاقة بين متناقضين

إذ يحيل كل سهم من هذه الأسهم في المربع السيميائي إلى علاقة معينة قائمة بين الوحدات الدلالية، ولها القدرة على توليد سلسلة من العلاقات الداخلية.

3- العلاقات القائمة بين أركان المربع السيميائي:

يشتمل المربع السيميائي على مجموعة من العلاقات المختلفة وهي كالآتي[1]:

1- علاقة التناقض: تتأسس بين: س وسَوفي مستوى تراتبي أدنى بين: س1وسَ1 وبين: س2وسَ2 .

2- علاقة التضاد: وتقوم بين: س1وس2، حيث أنه لا يمكن أن يتطور س2 إلا بوصفه ضدا لـــ س1، والعكس صحيح.

3- علاقة التضمين: تتأسس بين: س1وسَ2 وبين: س2وسَ1.

نسمي:" الموجه (deixis) تلك العلاقة القائمة على شبه التضمن، كما تسمى العلاقات الدلالية القائمة بين دلالات التضمن أيضا بعلاقة الموافقة (conformes)."[2].

وبالتالي يمكن القول أن نظام البنية الأساسية للدلالة قائم في جوهره على العلاقات التي تحكم المربع السيميائي، حيث عمل غريماس على توزيع هذه العلاقات بين ربوع هذا النموذج.

يمكن القول أن المربع السيميائي:" نموذج توليدي ينظم الدلالة ويكشف عن آلية إنتاجها غير ما يسمى بالتركيب الأساسي(أو القاعدي) للمعنى."[3]؛ أي أنه يتم من خلال تفجير دلالات الخطاب بواسطة تفكيك

(1) – جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة: جمال حضري، المرجع السابق، ص: 93 – 94.

(2) – جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الآلوكة، www.alukah.net ، ط1، 2011، ص: 305.

(3) – سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، د.ط، 2009، ص: 331.

مقاطع بنياته السطحية، والعلاقات التي تنظم نسيج النص الخارجي، ومن ثمة تقطيع البنى العميقة المولدة للبنى السطحية إلى وحدات دلالية صغرى، من خلال العلاقات التي يتوفر عليها المربع السيميائي.

خلاصة الفصل:

وبعد تطويقنا لأهم القضايا المتعلقة بالمستوى السطحي والعميق، بما فيها المكون السردي الذي تنطوي تحته مسائل خاصة بالنموذج العاملي بحيث يساعد على تأطير البرنامج السردي هذا الأخير يعتبر الركيزة الأساسية والأولى التي تنهض عليها السردية، فبموجبها يأتي الحكم على الحالات والتحويلات بشتى صورها مما يكسب النص السردي حركيته، ومربع المصداقية الذي يصنف أركانه إلى الظاهر والباطن، بالإضافة إلى المكون التصويري بما يتضمنه من مسارات صورية مترابطة، ناهيك عن التداخل الحاصل بين هذين المكونين (السردي والتصويري) الذين باتحادهما يكونان البنية السطحية للخطاب، أما المستوى العميق فيتجلى في انطلاقتنا نحو محاولة الإمساك بمفهوم الدلالة لما تتسم به من الغموض وصعوبة حصرها من جهة أخرى، فكان علينا الولوج إلى معالم المربع السيميائي والآليات التي تحكمه وتحدد خصائصه حتى نجلي عنه ما يعتريه من لبس وغموض حيث يعد أهم إنجاز حققه غريماس لأنه يسمح لنا أن نستشف الألفاظ المتناقضة والمتضادة من المتضمنة، وهذا ما جعل منه أهم عنصر من عناصر المستوى العميق فهو ترسيمة لمقولات تتضمن علاقات مختلفة تعمل على تأطير وتنظيم وتحديد البنية الدلالية.

الفصل الأول:
أطروحات نظرية غريماس

تمهيد:

بعد أن تطرقنا إلى مضمون نظرية غريماس"Greimas"، نحاول فيما يلي اعتمادا على إجراءاتها تحليل المكون السردي لخطاب قصة "يوسف عليه السلام"، وندرس من خلاله شكل الوضعيات والحالات للأحداث والعوامل والتحويلات السردية فيه، عن طريق تطبيق النموذج العاملي من جهة، والوقوف على أطوار الرسم السردي في القصة القرآنية من جهة أخرى، وذلك بعد تحديد مُفَصِّل للمقطع المكوّن للقصة القرآنية، بحسب الأحداث المتضمنة فيها، ثم ننتقل إلى دراسة المستوى التصويري للقصة القرآنية والذي يتعالق إلى حد كبير مع المكون السردي، وختاما نأتي إلى دراسة المستوى العميق لهذه القصة القرآنية –قصة يوسف عليه السلام– أين نتعرض إلى الجانب الدلالي في خطاب القصة، واستخراج دلالاتها المكتسبة انطلاقا من العلاقات القائمة فيما بينها، حيث نحاول تمثيل العلاقات بين العناصر المكونة للدلالة وإخضاعها لنظام منطقي عن طريق استعمال المربع السيميائي، وذلك من خلال تمثيل مختلف العمليات الممارسة على العناصر التي تربطها علاقة التضاد، والتناقض، والتضمين، بحيث يمكن اعتبار المربع السيميائي نموذجا يمثل شكل المضمون ويحكم نظام العلاقات الموجودة في القصة القرآنية.

I. المستوى السطحي لخطاب قصة يوسف عليه السلام:

أ–المكون السردي:

1–النموذج العاملي:

إن ضبط تجليات النموذج العاملي في خطاب قصة سيدنا يوسف عليه السلام، يتمظهر وِفق تحديد الذوات والموضوعات المرغوب فيها، بالإضافة إلى ذلك لا يمكن أن نغفل أداء بقية العوامل المشاركة في تبلور وتطور العمل السردي، مما يستدعي ذلك الوقوف على أهم العلاقات التي تنتظم بين هذه العوامل وإبرازها، ولكي نتمكن من ذلك وجب علينا أن نقف عند أهم العلاقات لهذه العوامل والتي تتمثل في النموذج الأساسي وهو كالآتي:

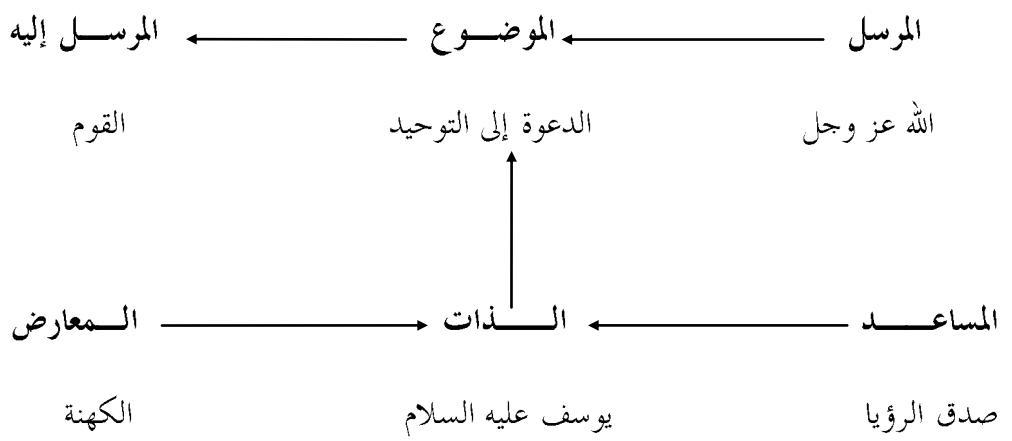

توضح هذه الترسيمة العاملية وجود ثلاث ثنائيات تنتظم وفق البنية العاملية والتي يتحدد من خلالها دور كل عامل، و يمكن بسط هذه الثنائيات كالآتي:

أ-ثنائية المرسل/ المرسل إليه:

إن "الله عز وجل" يعتبر الدافع الأساسي الذي حفّز الذات "يوسف عليه السلام" للاتصال بموضوع القيمة، حيث أَوْعَزَ إليها أداء فعل" الدعوة إلى التوحيد"، فساهم هذا العامل على بث الرغبة في الذات على إنجاز هذا الفعل، فعامل المرسل- الله عز وجل- هو الذي يُجسّد الحضور الغيبي وقد أنزل الله عز وجل:" في شأنه وما كان من أمره سورة من القرآن العظيم، ليتدبر ما فيها من الحكم و المواعظ و الآداب و الأمر الحكيم."[1]، حيث جاء في قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[2]؛ أي:" يجتبيك ربك، فاجتباه واصطفاه وعلمه من عِبَرِ الأحاديث و هو تأويل الأحاديث، ويُعَلِّمُكَ رَبُّكَ من علم ما يئول إليه أحاديث الناس، عما يرونه

(1)-الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، ط5، 1997، ص:293.

(2)-سورة يوسف، الآية: 06.

في منامهم، ذلك وتعبير الرؤيا." [1]، وهذا ما يؤكد على أن يوسف عليه السلام هو المختص من بين إخوته بالرسالة والنبوة.

أما المرسل إليه فيتمثل في العامل المستفيد من الموضوع القيمي الذي ترغب الذات في الاتصال به، والذي يتعلق في هذا الموضع بالممثل "القوم"، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[2]، فقد جاء في تفسير ابن كثير:" لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم، وكيف أنجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين(...) فلهذا كان:﴿**هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ تهتدي به قلوبهم من الغي والرشاد، ومن الضلالة إلى السداد ويبتغون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد." [3]؛ وعليه فإن الفعل الذي قام به عامل الذات"يوسف عليه السلام" في برنامجه السردي استلزم محورا إرساليا تجلى في "الله سبحانه و تعالى" و الذي يُجسّد الحضور الغيبي بصفته مرسِلا و " القوم " مرسَلا إليه.

ب-ثنائية الذات/ الموضوع:

يشغل الممثل "يوسف عليه السلام" في هذه الترسيمة العاملية دورا عامليا متمثلا في عامل الذات، ويتجلى ذلك من خلال سَعْيِهِ الهادف إلى تحقيق رغبته الموجّهة نحو الاتصال بالموضوع المرغوب فيه، وقد جاء في قوله عز وجل: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[4]، أي أن الله أوحى إليه:" أنه لا بد لك من فرج ومخرج من هذه الشدة التي أنت فيها، ولتخبرنّ إخوتك بصنيعهم هذا في حال أنت فيها عزيز وهم محتاجون إليك

(1)-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد المحسن التركي، هجر للطباعة و النشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001، ج13، ص:15.

(2)-سورة يوسف، الآية : 111.

(3) -الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1997، ج4، ص:427.

(4)-سورة يوسف، الآية:15.

خائفون منك."[1]؛ وورد في تفسير الطبري:" أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن سَيُنْبِئُهُمْ بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحي." [2]؛ وذلك ناتج عن اقتناع هذه الذات بوجوب تحقيقها وصلتها مع الموضوع القيمي.

في حين نجد أن الموضوع يتمحور حول "الدعوة إلى التوحيد"، ويتجلى ذلك من خلال:" دعوتهم إلى التوحيد وذم عبادة ما سِوى الله عز وجل، وصغّر أمر الأوثان وحقّرها وضعّف أمرها." [3]؛ ويظهر ذلك من قوله عز وجل:﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(40)**﴾[4]؛ وهذا ما تجلى في تفسير ابن الكثير:" الدعاء لها إلى عبادة الله وحده لا شريك له و خلع ما سواه من الأوثان التي يعبده قومه، ثم بيّن لهما أن التي يعبدونها و يسمّونها آلهة، إنما هو جهل منهم، وتسمية من تلقاء أنفسهم، تلقّاها خلفهم عن سلفهم، و ليس لذلك مستند من عند الله، ثم أخبرهم أن الحكم والتصرف والمشيئة والملك كله لله، وقد أمر عباده قاطبة أن لا يعبدوا إلا إياه، ثم قال: ﴿**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾ أي: هذا الذي أدعوكم إليه من توحيد الله." [5]؛ وبالتالي تتمثل قيمة الموضوع في القيم التي من الممكن أن تمتلكها الذات من خلال تحقيقها الاتصال بالموضوع القيمي.

ج-ثنائية المساعد/ المعارض:

يتضح من خلال هذه الترسيمة العاملية عامل المساعد والمتمثل في"صدق الرؤيا"، و الذي يُعَدُّ العامل المساعد الأساسي للذات في تحقيق هدفها، فقد قَدَّمْنَا أن:" يعقوب كان له من البنين أثنى عشر ولدا ذكرا وسميناهم وإليهم تنسب أسباط بني إسرائيل كلهم، وكان أشرفهم وأجلهم وأعظمهم يوسف عليه السلام ، وقد ذهب

(1)-الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص: 296.
(2)-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص: 31-32.
(3)-المصدر نفسه، ص:309.
(4)-سورة يوسف، الآية: 39-40.
(5)-الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص: 389-390.

طائفة من العلماء إلى أنه لم يكن فيهم نَبِيّ غيره، و باقي إخوته لم يوح إليهم." [1]، حيث يقصّ السارد- الله سبحانه وتعالى- فيقول:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾[2]، وقد ورد في تفسير الرازي أن الألفاظ:" أحد عشر، وكوكبا، والشمس، والقمر، ساجدين، فـــ"أحد عشر" : إشارة إلى إخوة يوسف، و هم أحد عشر أخا، والشمس: إشارة إلى أمه أو خالته، لأن بعض الباحثين يقولون:" إن والدته توفيت و ما دخلت عليه حال ما كان بمصر." [3]،كلها وحدات سيميائية متعلقة بالبنية السردية للقصة، وهكذا تحققت رؤيا يوسف عليه السلام وتأكدت بشائر النبوة، كما قال الله عز وجل: ﴿**يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا**﴾؛ أي:"التي كان قصها على أبيه، صحيحة صدقا." [4]؛ وهذا ما يدل على صدق رؤيا يوسف الصديق عليه السلام.

كما نجد عامل المعارض يبرز بشكل جليّ في سيرورة الأحداث حيث يكون له أهمية بالغة، لأنه بمثابة حاجز عائق لعامل الذات، وفي القصة القرآنية- قصة يوسف عليه السلام- نجد المعارض متجسدا في عامل "الكهنة" في تأويلهم لرؤيا الملك يقول الله جل علاه:﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ**﴾[5]؛ وقد جاء في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن أنه: "جمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة، فقصّها عليهم، قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه ﴿**أَضْغَاثُ أَحْلامٍ**﴾ يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة، لا حقيقة لها."[6]، أي أنها أخلاط أحلام من الليل، لا تعبير لها، ولكن الذات تستطيع – في آخر المطاف- أن تتخطى هذه العراقيل بفضل حصولها على عوامل مساعدة تمثلت في صدق الرؤيا، والساقي السجين الذي ذكر يوسف عليه السلام عند ربه وبقدرته على تأويل الرؤى، بحيث كان سندا للذات في مسعاها الهادف إلى تحقيق الاتصال بموضوع القيمة.

---

(1)-الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:295

(2)-سورة يوسف، الآية: 04.

(3)-الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج18، ص: 69.

(4)-الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص: 412.

(5)-سورة يوسف، الآية:44.

(6)-الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:178-179.

و باعتباره النموذج الأساسي نجد أنه يتفرع عنه نماذج فرعية أخرى نذكر منها:

1-النموذج العاملي للإخوة:

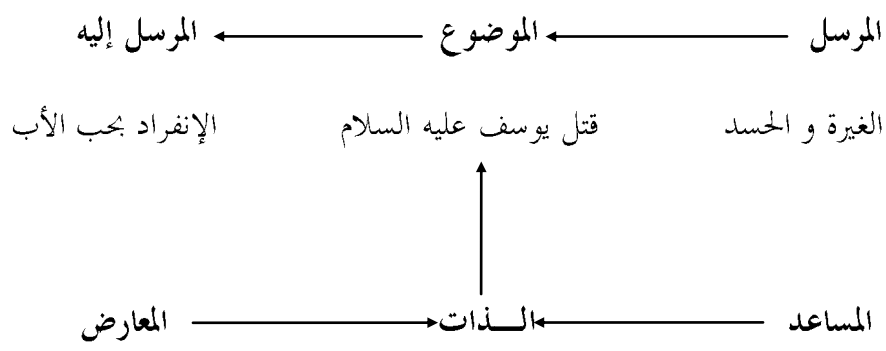

تبرز هذه الترسيمة العاملية بدورها وجود ثلاث ثنائيات تنتظم وفقها علاقات تربط بينهما ويمكن بسطها وتوضيحها كالآتي:

أ-ثنائية المرسل/ المرسل إليه:

يُعَدُّ كل من"الحسد و الغيرة" الحافزان اللذان دفعا الذات "إخوة يوسف عليه السلام" وإقناعها بالاتصال بموضوع القيمة، حيث:" يُنبّه تعالى على ما في هذه القصة من الآيات والحكم والدلالات والمواعظ والبيانات، ثم ذكر حَسَدَ إخوة يوسف له على محبة أبيه له و لأخيه." [1]، يقول الله عز وجل:﴿ **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[2]، يقول تعالى ذكره: "لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قال إخوة يوسف:" ليوسف و أخوه " من أمه " أحب إلى أبينا منا و نحن عصبة." يقولون ونحن جماعة ذو عدد، " إن أبانا لفي ضلال مبين " يعنون: إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله، من إثارة يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة. ويعني بالمبين: أنه خطأ يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله و نظر إليه." [3]؛ كما تمناه أبوه يعقوب من أن يقص رؤياه على إخوته، لأن الشيطان قد يغريهم فيكيدوا له كيدا لقوله تعالى:﴿**قَالَ يَا**

(1)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:298.
(2)- سورة يوسف، الآية : 08.
(3)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص: 18.

﴿يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1]؛ أي:" يحتالوا لك حيلة يردونك فيها." [2]، فقد تجسد عامل المرسل " الحسد و الغيرة " كدافع معنوي وراء رغبة الذات.

في حين نجد أن المرسل إليه يتمثل في الدافع الذي أدى بإخوة يوسف عليه السلام إلى محاولة قتله، وقد تجلى ذلك في كتاب الله تعالى حين قال: ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾[3]؛ وقد جاء في تفسير الطبري: "يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف، فإنه قد شغله عنا، و صرف وجهته عنا إليه." [4]؛ " فالإنفراد بحب الأب " يمكن اعتباره عاملا "مرسلا إليه"، فقد ولد في نفس الذات شعورا محفزا.

ب-ثنائية الذات/ الموضوع:

يقوم الممثل" الإخوة " بدور عامل الذات المفردة التي تريد تحقيق رغبتها الموجهة إلى موضوع محدد، حيث تقوم الذات بتدبير مكيدة:" طلبوا من أبيهم أن يرسل معهم أخاهم يوسف، وأظهروا له أنهم يريدون أن يرعى معهم، وأن يلعب وينبسط ، وقد أضمروا له ما الله به عليم." [5]؛ فأجمعوا رأيهم على هذا، فورد في قوله عز وجل: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ(14)﴾[6]؛ فقد ورد في تفسير ابن الكثير:" لما تواطئوا على أخذه وطرحه في البئر، كما أشار عليهم أخوهم الكبير روبيل، جاؤوا أباهم يعقوب، عليه السلام، فقالوا:﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾، وهذه تواطئة سلف ودعوى، وهم يريدون خلاف ذلك، لما له في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له، وقوله: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ يقول: وأخشى

(1)- سورة يوسف، الآية: 05.
(2)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص: 371.
(3)- سورة يوسف، الآية : 09.
(4)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:19.
(5)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:298.
(6)- سورة يوسف، الآية: 11-14.

أن تشتغلوا عنه بِرَمْيِكُمْ ورَعْيِكُمْ فيأتيه ذئب فيأكله و أنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة، وجعلوها عذرهم فيما فعلوه، وقالوا مجيبين عنها في الساعة الراهنة:﴿ **لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ** ﴾؛ يقولون:لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا، ونحن جماعة إنّ إذا لهالكون."[1]؛ حيث يُحيلنا الملفوظ السردي: ﴿**أَكَلَهُ الذِّئْبُ**﴾ على المكيدة المدبرة من طرف الذات الفاعلة " الإخوة ".

في حين نجد أن الموضوع يتمحور حول "قتل يوسف عليه السلام" حيث:" اشْتَوَرُوا فيما بينهم في قتل يوسف أو إبعاده إلى أرض لا يرجع منها." [2]، ويتجلى ذلك من خلال قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا** ﴾[3]؛ وورد في تفسير الطبري:" يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في الأرض؛ يعنون مكانا من الأرض." [4]؛ وإذا كانت الذات " الإخوة " قد تجلت كعامل ممفرد ومشخص فإن الموضوع جاء مجرّدا و ممفردا، وتتجلى قيمته في القيم التي تستطيع الذات أن تحققها.

ج-ثنائية المساعد/ المعارض:

يتمظهر العامل المساعد الذات في تحقيق هدفها في " القميص الملطخ بالدم "، فلما ألقوه في غيابة الجب: " أخذوا قميصه فلطّخوه بشيء من دم." [5]؛ و يتوضح ذلك من خلال قول الله تبارك و تعالى:﴿ **وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** ﴾[6]؛ و قد ورد في تفسير سيد قطب:" وفي كلمة قميصه ضمير عائد على يوسف في الآية، وعليه دم، ووصف الدم بـــ "كذب" أي : بدم ذي كذب أو مكذوب." [7]؛ فقد قام " القميص الملطخ بالدم "

(1)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص:373.
(2)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:298.
(3)- سورة يوسف، الآية: 09.
(4)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:19.
(5)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:229.
(6)- سورة يوسف، الآية: 18.
(7)- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1992، م4، ج12، ص:1976.

بدور المساعد لعامل الذات " الإخوة " في إنجازها لموضوع القيمة و المتمثل في الإدانة المصرّحة بها من خلال المرسل " الغيرة و الحسد ".

كما يتجلى عامل المعارض في المقطع السردي لقول الله عز وجل:﴿ **إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ** ﴾[1]؛ حيث ورد في تفسير الطبري:" قال، لن أرسله معكم، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون." [2]، يتبين لنا جليا كيف أن "مشاعر الأب" تقف حائلا دون تحقيق رغبات الذات، ويبقى الإخوة في صراع حاد بين هاذين العاملين المساعد والمعارض، و هذه أهم العوامل و العلاقات التي جسدت هيكل النموذج العاملي للإخوة.

2-النموذج العاملي لـــ: "زليخة":

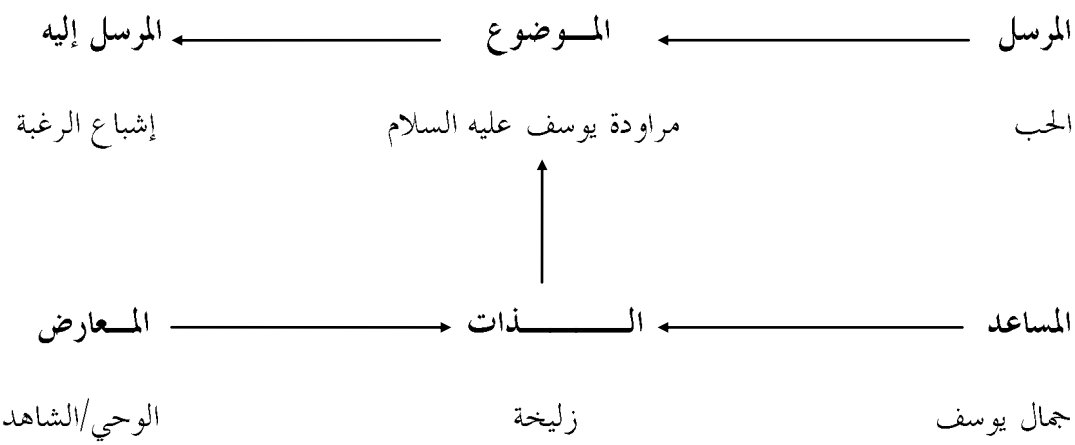

يتجلى من خلال هذه الترسيمة العاملية ثلاث ثنائيات، تُحدد العوامل المكونة لها والتي تنتظم وفق علاقات تربط بينها، ويمكن بسطها كالآتي:

أ-ثنائية المرسل/ المرسل إليه:

يعد عامل " الحب " هو الدافع الأساسي الذي حفز عامل الذات " زليخة "؛ والذي عمل على إقناعها وبث الرغبة فيها من أجل الاتصال بموضوع القيمة، حيث يذكر الله تعالى:" أنها دعته إليها حبا إنا لنراها في ظلال

(1)- سورة يوسف، الآية: 13.

(2)- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القران، المصدر السابق، ص:29.

مبين." [1]، وهذا يعني أن زليخة قد رأت بعين الأنثى جمال يوسف عليه السلام، فخفق قلبها، واستحوذ الضعف الطبيعي على مشاعرها، يقول الله عز وجل:﴿**قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[2]، و قد جاء في تفسير الطبري: "قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها." [3]؛ وهذا يعني أن عامل المرسل "الحب" عامل معنوي، يجعل من "زليخة في حالة اتصال واندفاع نحو إشباع الرغبة.

كما نجد أن المرسل إليه يتمثل في الدافع الذي أدى بالذات إلى الوقوع في الخطأ، وارتكاب معصية و يتمثل في عامل "إشباع الرغبة" فقد كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه: "أنها طلبت منه مالا يليق بحاله و مقامه، (...) وكيف غلقت الأبواب عليها وعليه، وتهيأت له وتصنعت، ولبست أحسن ثيابها وأفخر لباسها"[4]، حيث يقول الله عز وجل:﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾[5]، فقد ورد في تفسير الطبري:" ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف، وأرادت مراودته، جعلت تذكر له محاسن نفسه، وتشوقه إلى نفسها، قال: جلس منها الخاتن، وحل الهميان." [6]، وهذا يعني أن غريزة السوء التي حركت مشاعر المرأة لم تتركه وحاله، فقد أثرت فيه وجعلته بين فتنة عنيفة.

ب-ثنائية الذات/ الموضوع:

يقوم عامل الذات " زليخة " الممفرد والمشخص، والتي تريد تحقيق رغبتها الموجهة إلى موضوع محدد، يقول الله تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾[7]، وجاء في تفسير ابن كثير: "حاولته على نفسه، ودعته إليها، وذلك أنها أحبته حبا شديدا لجماله وحسن بهائه، فحملتها ذلك على أن

(1)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:304.
(2)- سورة يوسف، الآية : 30.
(3)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:115.
(4)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:304.
(5)- سورة يوسف، الآية: 24.
(6)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:80-82.
(7)- سورة يوسف، الآية: 23.

تجملت له، و غلقت عليه الأبواب و دعته إلى نفسها." [1]، فقد عملت الذات هنا على إغراء يوسف الصديق بمفاتنها و محاسنها، بعد أن غلقت الأبواب على نفسه وعليه.

أما فيما يخص الموضوع نجده يتمحور حول" مراودة زليخة ليوسف عليه السلام "، حيث يقول الله جل جلاله: ﴿ **وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ** ﴾[2]، وورد في تفسير الطبري:" واستبق يُوسُفُ وامرأة العزيز بَابَ البَيتِ، أما يوسف فَفِرارًا من ركوب الفاحشة، لمَّا رأى برهان ربِّه، فزجَره عنها، وأما المرأة تطلُبُها ليوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها، فأدركته، فتعلقت بقميصه، فجذبته إليها مانعة له من الخروج من الباب، فقدته من دبر." [3]، الموضوع القيمي في الترسيمة السردية" قصة يوسف عليه السلام "، في رغبة الذات الفاعلة " زليخة " الظفر بحبه.

ج–ثنائية المساعد/ المعارض:

يتبين من خلال هذه الترسيمة العاملية، عامل المساعد الأساسي للذات والمتمثل في جمال" يوسف عليه السلام"، يقول الله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[4]، وقد جاء في تفسير ابن كثير:" أنها قالت لهن بعدما أكلن وطابت انفسهن، ثم وضعت بين أيديهن أترجا، وأتت كل واحدة منهن سكينا: هل لكن النظر إلى يوسف؟ قلن: نعم فبعثت إليه تأمره أن أخرج إليهن، فلما رأينه جعلن يقطعن أيديهن، ثم أمرته أن يرجع فرجع ليرينه مقبلا ومدبرا، و هن يحززن في أيديهن، فلما أحسسن بالألم جعلن يولولن فقالت: أنتن من نظرة واحدة فعلتن هكذا، فكيف أُلاَمَ أنا؟ فقلن حاش الله ما

(1)– الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص:379.
(2)– سورة يوسف، الآية: 25.
(3)– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:101.
(4)– سورة يوسف، الآية: 31.

هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم." [1]؛ وقد فعلت ذلك لتريهن جماله، وكان بحق آية من آيات الخالق في الحسن والجمال.

أما عن العوامل المعارضة لمسعى الذات، فإننا نجدها ممثلة في عامل مساعد أول "الوحي"، فقد كاد يستجيب لها، لولا أن رأى برهان ربه، لقول الله عز وجل :﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[2].جاء في تفسير الطبري:"حيث يذكر قوله تعالى: ﴿**لَوْلاَ أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾قال : نوديَّ فلم يسمع، فقيل له: يا بن يعقوب، تريد أن تزيني فتكون كالطير نتف فلا ريش له"[3]، ولكن يوسف عليه السلام دفع التهمة عن نفسه، وحضر الجدال "شاهد" من أهلها و هو يعد العامل المساعد الثاني الذي حال على الذات دون تحقيق رغبتها، لقوله عز وجل: ﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)**﴾[4]؛ وقد ورد في تفسير الطبري:" قوله تعالى:﴿**وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا**﴾ قال: كان من أمر الله، و لم يكن إنسيا، كان صبيا في المهد."[5]، ومن خلال هذا يتبين لنا أن عامل الذات "زليخة" لم تستطع الاتصال بموضوع القيمة، وبالتالي لم تستطع تنفيذ برنامجها السردي.

(1)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص:385.

(2)- سورة يوسف، الآية: 24.

(3)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:88.

(4)-سورة يوسف، الآية: 26-29.

(5)-المصدر السابق، ص:111.

2/ البرنامج السردي للذّات البطلة "يوسف عليه السلام":

انطلاقا من علاقة الرغبة التي تجمع بين الذات" يوسف عليه السلام " والموضوع القيمي" الدعوة إلى التوحيد"، فإنها ستسعى جاهدة لتحقيق رغبتها عن طريق انجازها البرنامج السردي، الذي يحاول من خلاله الاتصال بموضوع القيمة، مسخرة لذلك كل ما تمتلكه من قدرات وكفاءات تؤهلها لتحقيق ما تصبو إليه.

وسنتطرق إلى المسار السردي لعامل الذات "يوسف عليه السلام" من خلال تحليل مراحل إنجازها للبرنامج السردي، و الذي يتألف من أربعة أطوار مترابطة تتمثل فيما يأتي:

أ-التحريك:

يعد التحريك أول مرحلة من أطوار الرسم السردي، ويتضح ذلك من خلال الفعل الإقناعي الذي يمارسه المرسل والمتمثل في "الله سبحانه وتعالى" والذي يجسد الحضور الغيبي في الوقت نفسه، يعلم مرسله القواعد والمبادئ، ويقحمه في المجتمع، فيقوم بوظيفته، ويضطلع برسالته في ظروف مختلفة ومتناقضة، حتى إذا استنفذ إمكانيات الاستجابة تداركه الفاعل الكلي بنصرته و رحمته، إما أن ينزل العقوبات على أعدائه، وإما أن يكشف على كيدهم وإدعاءاتهم الكاذبة، وبهذا يعمل المرسل على بث رغبة إنجاز الفعل لديه ويتجلى ذلك من خلال قول عز و جل:﴿ **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ** ﴾[1]، وقد جاء في تفسير الطبري:"﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾،يقول:كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لَكَ سجودا، فكذلك يصطفيك ربك."[2]، وبالتالي تقبل هذه الذات أداء مشروعها والذي يفضي بدوره إلى تحقيق اتصالها بموضوع القيمة، في إطار تنفيذ برنامج سردي، وكذلك اعتمد المرسل "الله عز وجل" لتفعيل الذات "يوسف عليه السلام" على طريقة الترغيب ويتجلى ذلك من خلال قوله عز وجل: ﴿**وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ**

(1)- سورة يوسف، الآية: 06.

(2)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص: 15.

حَكِيمٌ﴾[1]، فقد جاء في تفسير ابن كثير:" أي: بإرسالك والإيحاء إليك؛ ولهذا قال:﴿**كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ﴾** وهو الخليل، "وَإِسْحَاقَ" ولده، وهو الذبيح في قول، وليس بالرجيح،﴿**إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**؛أي: هو أعلم حيث يجعل رسالاته."[2]، وبهذا يكون قد عمل المرسل "الله سبحانه و تعالى" الذي جسد الحضور الغيبي، على ترغيب الذات "يوسف عليه السلام" لاكتساب القيم المتضمنة في الموضوع القيمي.

ولكن الذات"يوسف عليه السلام" لكي تستطيع المرور إلى مرحلة الإنجاز، لابد أن تمتلك لمجموعة من المحددات التي تجعل منها عاملا مؤهلا يمتلك الكفاءة لإنجاز الفعل، الذي من خلاله تستطيع بلوغ مرادها، وهذا ما سنتعرض إليه في الطور الثاني من البرنامج السردي.

ب-الكفاءة:

لكي تحقق الذات رغبتها بالوصول إلى الموضوع القيمي، لابد أن تمتلك مجموعة من المؤهلات والإمكانيات التي تحقق كفاءتها، التي تؤهلها لإنجاز الفعل الهادف إلى الاتصال بموضوع القيمة "الدعوة إلى التوحيد"، حيث تتجسد في القيم الجِهِّية التي يجب على الذات "يوسف عليه السلام" امتلاكها قبل الانتقال إلى مرحلة الانجاز، ولهذا تعد الكفاءة طورا هاما في المسار السردي لعامل الذات.

إن الذات "يوسف عليه السلام "تمتلك الرغبة في إنجاز فعل التوحيد و الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وبالتالي يتمظهر امتلاك الذات"يوسف عليه السلام"القيمة الجِهّية "إرادة الفعل":" بماله في ذلك من الحكمة العظيمة والقدر السابق والرحمة بأهل مصر، بما يجري الله على يدي هذا الغلام الذي يدخلها في صورة أسير رقيق، ثم يملكه بعد ذلك أزمة الأمور وينفعهم الله به في دنياهم وأخراهم، بما لا يحد ولا يوصف."[3]، ويتجلى ذلك من خلال قوله تعالى:﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ**

(1)- سورة يوسف، الآية: 06.

(2)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص:371.

(3)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، ص:301.

وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقد جاء في تفسير ابن كثير:" لما ألقاه إخوته جلسوا حول البئر يومهم ذلك، ينظرون ما يَصنَع و ما يُصنَعُ به، فساق الله له سيَّارة، فنزلوا قريبا من تلك البئر، وأرسلوا واردهم –وهو الذي يتطلب لهم الماء– فلما جاء تلك البئر، وأدلى دلوه فيها، تشبث يوسف عليه السلام، فيها، فأخرجه واستبشر به." [2]؛ حيث يعلن عامل الذات "يوسف عليه السلام" بشكل صريح رغبته في تنفيذ البرنامج السردي المعطى لها، مما يبرز امتلاك الذات "يوسف عليه السلام" بشكل صريح رغبته في تنفيذ البرنامج السردي المعطى لها، مما يبرز امتلاك الذات "يوسف عليه السلام" القيمة الجِهّية "وجوب الفعل"، وذلك من خلال المقطع السردي الذي يعبر عن اخبار المرسل "الله عز وجل" لعامل الذات "يوسف عليه السلام" باختياره لأداء رسالته، و تعليمه مالا يعلم غيره، ويجعله قادرا على تأويل الأحلام وتفسيرها ويكون له شأن عظيم، يقول الله عز وجل: ﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3] ؛ أي: "وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الجب بعد أن أُلْقِيَ فيه، فصيّرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكّنّا له في الأرض فجعلناه على خزائنها، وقوله: "وَ لِنُعَلّمَهُ مِنْ تَأْوِيل الأَحَادِيث" يقول تعالى ذكره: وكي نُعَلِّمَ يوسف من عبارة الرؤيا مكنا له في الأرض."[4]؛ حيث يدل المقطع السردي على لزوم متابعة يوسف عليه السلام تبليغ رسالته بغية تحقيق المهمة المكلف بها، وإلى جانب حيازتها للقيمة الجِهِّية "إرادة الفعل" و "وجوب الفعل" اللتان تؤسسان عامل الذات "يوسف عليه السلام" كعامل ممكن يرغب في الاتصال بموضوع القيمة، حيث تحركها هذه القيم الجِهّية للبحث والتحري لاكتساب التأهيل، نجد أن الذات "يوسف عليه السلام" تمتلك القيمة الجِهِّية "معرفة الفعل" ويتجلى ذلك من خلال قول الله عز وجل:﴿**وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ**

(1)– سورة يوسف، الآية: 19

(2)– الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق، ص:376.

(3)– سورة يوسف، الآية: 21.

(4)– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:64–65.

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾[1]؛ جاء في تفسير الطبري:" فمكنا له في الأرض بعد العبودة والإرساء، وبعد الإلقاء في الجب، ﴿وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: ولا نبطل جزاء عمل من أحسن، فأطاع ربَّه، وعمل بما أمره وانتهى عما نهاه عنه، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف، إذ أحسن فأطاع الله." [2] ؛ وهذا لا يحيل على اجتياز الذات "يوسف عليه السلام" الاختبار التشريحي بنجاح، والذي يتمظهر من خلال قدرة الذات على أداء الفعل، الذي مكنها من الحصول على التأهيل والانتقال إلى مرحلة الإنجاز، كما يبين ذلك قول الله عز وجل:﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[3]؛ يعني:" من عبارة الرؤيا، تعديدا لنعم الله عليه، وشكرا له عليها. يقول: يا فاطر السماوات والأرض، ياخالقها و بارئها، أنت وليي في دنياي على من عاداني و أرادني بسوء بنصرك، و تغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك و رحمتك."[4]؛ و بهذا تحقق الذات "يوسف عليه السلام" امتلاك القيمة الجِهِّية "القدرة على الفعل".

ج- الإنجـــــــاز:

يعد الإنجاز أو الأداء الحلقة ما قبل الأخيرة في سيرورة البرنامج السردي، وهنا تحقق الهدف الذي يسعى إليه سيدنا يوسف الصديق عليه السلام، وانتقل من حالة الانفصال عن الموضوع إلى الاتصال به، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[5]؛ وقد جاء في تفسير الطبري:" لقد كان في قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحجة والعقول، يعتبرون بها، وموعظة يتعظون بها، وقوله: "ما كان حديثا يفترى" ما كان هذا

(1)- سورة يوسف، الآية: 56.
(2)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:220.
(3)- سورة يوسف، الآية: 101.
(4)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:331.
(5)- سورة يوسف، الآية: 111.

القول حديثا يُخْتَلَفُ و يُتَكَذَّبُ و يُتَعَرَّضُ، و قوله: "و لكن تصديق الذي بين يديه" و الفرقان تصديق الكتب التي قبله، ويشهد عليها، و قوله: "و تفصيل كل شيء" تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة، من بيان أمر الله و نهيه، وحلاله وحرامه وطاعته ومعصيته. وقوله: ﴿**وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾وهو بيان أمره و رشاده، لمن آمن به وعمل بما فيه، لقوم يصدقون بالقرآن."[1]؛ حيث لقي يوسف عليه السلام استحسانا كبيرا من قبل القوم الذين صدقوا دعوته نتيجة لصدقه، وخصاله الحميدة.

د- التقـــــــــويم:

تمثل هذه المرحلة آخر طور في الرسم السردي، والذي تتم فيه تقويم نهاية المسار السردي لعامل الذات "يوسف عليه السلام"، حيث يقوم بهذه العملية المرسل "الله سبحانه و تعالى"، والذي ينتصب كمقوم لإنجاز الذات"يوسف عليه السلام" الذي حققه، و يتمظهر ذلك من خلال: "رؤية يوسف عليه السلام أن نعمته قد تمت، و شمله قد اجتمع، عرف أن هذه الدار لا يقر بها قرار، وأن كل شيء فيها و من عليها فانٍ، وما بعد التمام إلا النقصان، فعند ذلك أثنى على ربه بما هو أهله، و اعترف له بعظيم إحسانه و فضله، و سأل منه – وهو خير المسؤولين– أن يتوفاه، أي حين يتوفاه على الإسلام، وأن يلحقه بعباده الصالحين"[2]؛ و هذا يعني أنه وبعد أن انتهى يوسف من حديثه في بيان ما أنعم الله عليه فقد أخرجه من غيابات الجب، والسجن، و نجاه من كيد امرأة العزيز والنسوة، وأتاه علما وحكما، وجاءه بأبويه من البدو، وهي نعم كثيرة، اتجه إلى ربه شاكر، فقال: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[3]؛ و قد جاء في تفسير الطبري:" يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعدما جمع الله له أبويه و إخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكّنه في الأرض، متشوقا إلى لقاء آبائه الصالحين: "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ". يعني: من ملك مصر ﴿**وعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾ يعني: من عبارة

(1)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:401- 402- 403- 404.
(2)- الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، المصدر السابق، ص:331.
(3)- سورة يوسف، الآية: 101.

الرؤيا، تعديدا لنعم الله عليه، و شكرا له عليها ﴿فَاطِرَ السَمَاوَاتِ وَ الأَرْضِ﴾يقول: يا فاطر السماوات والأرض، يا خالقها وبارئها ﴿أَنْتَ وَلِيّ فِي الدُنْيَا و الآخِرَةِ﴾.يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني و أرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك ﴿تَوَفَنِي مُسْلِمًا﴾.يقول: اقبضني إليك مسلما، ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. يقول: وألحقني بصالح أبائي إبراهيم و إسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك."[1]، وهذا يدل على بشائر النبوة وصدق الرؤيا، كما يتجلى استحسان فعل الذات "يوسف عليه السلام" والتعبير عن الرِّضَى، نتيجة نجاح الذات في مسعاها وتحقيق هدفها باتصالها بموضوع القيمة، والتزمت بتنفيذه خلال مرحلة التحريك، حيث تمكنت الذات من تحقيق التوحيد، وبهذا يكون المرسل "الله سبحانه وتعالى" قد نصر نبيه "يوسف عليه السلام" وأتاه العلم و الملك.

ب-المكون التصويري:

1/ الصور و الوحدات المعجمية :

نقوم في هذه المرحلة بتجميع الوحدات المعجمية من خلال استخراج المفردات التي من الممكن أن تعيننا على توضيح و إبراز دلالة النص القرآني، ثم نقوم بتصنيفها وفق مجموعة من المقولات الدلالية، التي تمكننا من استنباط المعنى الدلالي لخطاب قصة يوسف الصديق، و نستند إلى تعيين معنى أو دلالة كل مفردة يتم استخراجها انطلاقا من معناها السياقي كالآتي:

1. التوحيد:

ورد في لسان العرب في مادة (وَ حَ دَ): " التوحيد: هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، و الله الواحد الأحد ذو الوحدانية و التوحد"[2]؛ و صورة التوحيد بارزة في قصة يوسف عليه السلام من بدايتها إلى نهايتها

(1)- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المصدر السابق، ص:364-365.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت –لبنان، ط1، 1990، مج3، ص:450.

وتحمل معاني الإيمان والتصديق، وذم عبادة ما سوى الله عز وجل، وذكر الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه وشكره في اللحظات السعيدة، واللحظات الصعبة.

2. الشرك:

ورد في لسان العرب في مادة (شَ رَ كَ): " أن يجعل الله شريكا في ربوبيته، تعالى الله عن الشُّركاء والأنداد، وإنما دخلت التاء في قوله:﴿ **لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ** ﴾لأن معناه:لا تَعْدِلْ به غيره فتجعله شريكا له، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلطانا** ﴾؛ لأن معناه عَدَلُوا به، ومن عَدَلَ به شيئا من خلقه فهو كافر مشرك، لأن الله وحده لا شريك له و لا ندَّ له و لا نديد."[1]؛ وفي الجهة المقابلة تظهر صورة القصة القرآنية وتحيل على عدة معاني تمثلت في: الكفر، التكذيب بوجود الله، طغيان الكهنة.

3. الحسد:

ورد في لسان العرب في مادة (حَ سَ دَ): " حَسَدَهُ يَحْسِدُهُ و يَحْسُدُهُ حَسَدًا وحَسَّدَهُ إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته و فضيلته أو يسلبها هو"[2]؛ إذ يعتبر الحسد إحدى الصور التي كان لها حضور كبير في قصة سيدنا يوسف الصديق، حيث ارتبط بالإخوة الذين حاولوا التخلص من أخيهم، و الإنفراد بحب أبيهم، و يحمل الحسد معاني الغيرة، الاحتقار، و حب الشر، الظلم، سوء المعاملة، تمني زوال النعمة.

4. الرؤيا:

ورد في لسان العرب في مادة (رَ أَ ىَ) أن: "الرؤيا ما رأيته في منامك، ورَأَيْتَ عنك رُؤىً حسنة: حلمتها"[3]؛ لقد كان للرؤيا دور كبير في إثبات نبوة يوسف عليه السلام و صدق دعوته، و تدل الرؤيا على الوحي المختص بالرسالة و النبوة، وقد بدأت منذ أن كان يوسف الصديق صغيرا حيث رأى أحد عشر كوكبا

(1)- المصدر السابق، مج10، ص:449.
(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت –لبنان، ط1، 1990، مج3، ص:148.
(3)- المصدر نفسه، مج14، ص:297.

والشمس و القمر ساجدين له، و في هذا إشارة صريحة إلى الإخوة و الأب و الأم، وكذلك تفسيره لرؤيا الخباز والساقي، ورؤيا الملك وكلها تحققت حسب ما فسر لهم.

5. الجمال:

ورد في لسان العرب في مادة (جَ مَ لَ): "الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ و قول الله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾أي بهاء و حسن، و قال ابن الأثير: و الجمال يقع على الصُّور والمعاني؛ و سنه الحديث:" إن الله جميل يحب الجمال"؛ أي حسن الأفعال كامل الأوصاف."[1]؛ ولقد عرف سيدنا الصديق يوسف عليه السلام بجمال أخاذ، يحوي نصف جمال الكون، مما جعله محط رغبة الكثير من الناس على رأسهم زليخة و نسوة المدينة الذين قطعوا أيديهن جراء النظر إليه دون إحساسهن بذلك، ولم يقتصر الجمال على الجمال الفيزيولوجي فقط بل تعداه إلى الجمال الروحي الذي تحلى به يوسف، و تمثل ذلك في صدقه وإحساسه وكرمه، ومسامحته لإخوته على الرغم من كل الأذى الذي ألحقوه به.

يمكن القول بعد تصنيف مجموعة من المفردات، والتي تحيل من خلال سياق خطاب قصة يوسف عليه السلام، إلى إحدى المقولات الدلالية التي إذا اجتمعت كلها، و تضافرت مع بعضها البعض شكلت الإطار الجمالي لمضمون القصة القرآنية.

2/ الموضوع والدور الموضوعاتي (التيماتيكي):

في هذه المرحلة يتم تحديد الأدوار التيماتيكية، وانطلاقا من المسار التصويري لها، حيث نقوم برصد الممثلين في خطاب قصة يوسف الصديق انطلاقا من المسارات التصويرية المكونة لهم، باعتبار أن الممثل وحدة خطابية تنتظم ضمن مسارات تصويرية، ثم نقوم بتحليل هذا المسار التصويري الذي يحيلنا إلى المسار التيماتيكي لها، والذي يؤسس الشيمة التي نستطيع من خلالها رصد و تحديد الأدوار التيماتيكية التي تنشأ أو تنبثق عنها.

(1)- المصدر السابق، مج11، ص:126.

أ-المسار التصويري للعائلة:

تجلى مسار العائلة من خلال ذكر بعض الصور التي يحيل على ذلك، و تمثلت في الآيات الآتية:

يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1].

ويقول أيضا: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾[2].

ويقول أيضا:﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[3].

ويقول أيضا:﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[4].

ويقول أيضا:﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[5]؛ ففي هذه النصوص القرآنية ذِكْرٌ لعائلة –يوسف عليه السلام- والتي يحيل بدورها إلى وحدات صورية متضمنة في هذا المسار التصويري إلى صورة العامل "يوسف عليه السلام" إذ أن الصور: (الأب يعقوب، الأم، الإخوة، وخصص الحديث عن أخوه بنيامين، جده إسحاق، و والد جده إبراهيم الخليل، عزيز مصر وأسرته اللذين قاما بتربيته حتى بلغ أشده) تشكل في ارتباطها و تعالقها مسارا صوريا يشير إلى صفات العامل يوسف عليه السلام الذي تتحدد خصائصه في أنه: نبي- صديق- من سلالة الأنبياء.

(1)- سورة يوسف، الآية: 04.
(2)- سورة يوسف، الآية: 05.
(3)- سورة يوسف، الآية: 06.
(4)- سورة يوسف، الآية: 07.
(5)- سورة يوسف، الآية: 21.

ب–المسار التصويري للنبوة:

يتجسد هذا المسار نتيجة تعالق العديد من الصور منها:

قال الله تعالى: ﴿**لَوْلا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾[1].

ويقول أيضا: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[2].

ويقول أيضا:﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[3] .

ويقول أيضا: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾[4].

تنتظم داخل هذا المسار التصويري مجموعة من الصور والتي تتمثل في: الوحي، إتباع عقيدة التوحيد، تفسير وتأويل الرؤى، تعداد نعم الله وشكره، حيث تبرز مسار النبوة التي اختص بها يوسف عليه السلام.

ج–المسار التصويري للخير:

يتجلى الخير في العديد من الصور، و التي تتجلى في الآيات التالية:

قال الله عز وجل:﴿**وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾[5].

وقال أيضا:﴿**أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾[6].

وقال أيضا:﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[7].

---

(1)- سورة يوسف، الآية: 24.
(2)- سورة يوسف، الآية: 38.
(3)- سورة يوسف، الآية: 40.
(4)- سورة يوسف، الآية: 101.
(5)- سورة يوسف، الآية: 06.
(6)- سورة يوسف، الآية: 21.
(7)- سورة يوسف، الآية: 22.

وقال أيضا:﴿وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[1].

يتكون هذا المسار التصويري من صور متلاحمة تحيل إلى: الإيمان، المساعدة، الإحسان، الكرم، النعمة، فهذه الصور رسمت ملامح المسار الصوري للخير الذي كان له وجود بارز في القصة.

د-المسار التصويري للشر:

ترتبط العديد من الصور بعضها ببعض لترسم ملامح المسار الصوري للشر و يتبين ذلك من خلال:

قوله عز وجل:﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾[2].

وقوله أيضا: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[3].

وقوله أيضا:﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[4].

وقوله أيضا: ﴿نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾[5].

لقد أفضى المسار التصويري إلى مجموعة من الصور المنتظمة، حيث تشير الصور إلى: القتل، الكذب، الحسد والغيرة، الكيد و الغدر، الخداع، نزغ الشيطان، فهذه الصور شكلت ملامح المسار التصويري للشر.

ونشير في الأخيرة إلى أن هذه هي أهم المسارات الصورية التي ساهمت في بناء قصة سيدنا يوسف عليه السلام، (غير أن المطلع على القصة يمكنه استخراج مسارات أخرى)، انطلاقا من تحديد الأدوار التيماتيكية للمثلين المتمظهرين في خطاب قصة يوسف عليه السلام، و تعرضنا سابقا للأدوار العاملية التي أنجزها هؤلاء الممثلين نجد أن

(1)- سورة يوسف، الآية: 57.
(2)- سورة يوسف، الآية: 09.
(3)- سورة يوسف، الآية: 18.
(4)- سورة يوسف، الآية: 16-17.
(5)- سورة يوسف، الآية: 100.

هناك ممثلين يسهمون في دور عاملي واحد إلى جانب أدائهم أدوار تيماتيكية فالعامل "يوسف عليه السلام" نجده ينجز دور عامل الذات بالإضافة إلى أدائه أدوارا تيماتيكية مختلفة.

II. المستوى العميق لخطاب "قصة يوسف عليه السلام":

1-المربع السيميائي:

انطلاقا من تعرضنا بالتحليل للمستوى السطحي لخطاب " قصة يوسف عليه السلام " يكشف لنا المكون السردي والتصويري له وجود مجموعة من الثنائيات الدلالية المتقابلة،التي افرزها وفرضتها الأحداث المبثوثة في ثنايا القصة القرآنية، حيث نجد أن دلالة هذه الثنائيات الدلالية المتقابلة تنبسط وفق العلاقة الخلافية التي تجمعها، فالثنائية الدلالية (التوحيد-الشرك) والتي تمثل التقابل الرئيسي الذي تنتظم وفقه باقي الثنائيات الدلالية الأخرى، تتمفصل دلالتها انطلاقا من علاقة الاختلاف والتقابل القائمة بين وحداتها الدلالية، ومن خلال هذه التحولات الجذرية على ذات الحالة "يوسف عليه السلام "حيث يمكن تمثيل هذه البنية الدلالية وفق المربع السيميائي، وعلاقاته التي تحدد بناء هذه الدلالة، والتي تتمفصل كالآتي:

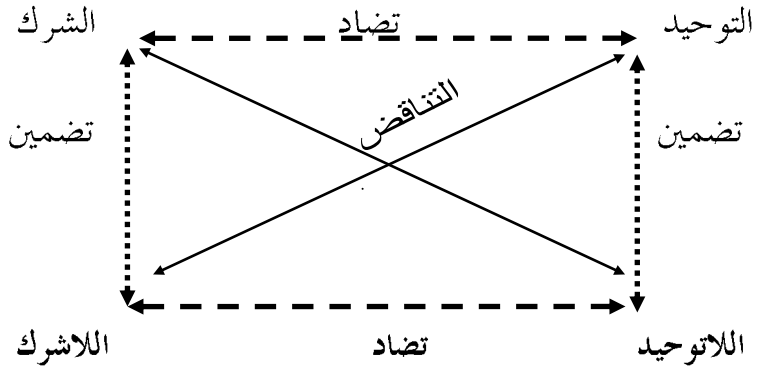

ويمكن قراءة المربع السيميائي من خلال استجلاء العلاقات الدلالية الآتية :

أ-علاقة التضاد:

تتأسس هذه العلاقة في" قصة يوسف عليه السلام" بين ثنائية "التوحيد" و "الشرك" وتتميز هذه العلاقة بالضدية،حيث يكون "التوحيد "ذات الحالة ضد فعل الانجاز "الشرك" والمتجسدتين في عامل الذات البطل"يوسف عليه السلام" الباحث عن " التوحيد" والرافض "للشرك".

كما تقوم علاقة شبيهة بالتضاد،تتأسس بين ثنائية "اللاتوحيد"و"اللاشرك"،تتجسد أيضا في البطل المضاد "يوسف عليه السلام"الرافض "للشرك".

ب–علاقة التناقض:

أما علاقة التناقض في القصة القرآنية "يوسف عليه السلام"فهي تتأسس بين ثنائية "التوحيد" التي نقيضها "اللاتوحيد"،وهي تعبر عن ذات "يوسف عليه السلام"في صراعها مع القوم،مع قدرة الذات"يوسف عليه السلام"على تجاوز العقبات،وذلك قصد نشر التوحيد والإيمان وهذا ما تحقق في نهاية المسار السردي.

ونقيض "الشرك"، المعبر عنها حالة "القوم" التوحيد (في عبادتهم للأصنام، وإتباعهم لتوجيهات الكهنة)، مع "اللاشرك" معبرا عنها هي الأخرى عن حالة الذات "يوسف عليه السلام"،وهو في مصر إذ لم يستطع تغيير رؤيته للإسلام،وإنما بقي ثابتا في عزيمته المتمثلة في "التوحيد".

ج–علاقة التضمين:

تنشأ علاقة تضمين في قصة "يوسف الصديق عليه السلام" بين ثنائية "التوحيد" و" اللاشرك" حيث يقوم "التوحيد" بإلغاء صفة "اللاشرك" من ناحية،وتنشأ علاقة أخرى بين "الشرك" و"اللاتوحيد" إذ يُلغي "الشرك" صفة "اللاتوحيد"من ناحية أخرى.

خلاصة الفصل:

بعد طول نفس، توصلنا إلى أن الدراسة كانت عبارة عن مقاربة سيميائية لـــ:"قصة يوسف عليه السلام"، وذلك من خلال الولوج إلى أعماق القصة القرآنية محاولة إضاءة بعض ما أتاحته لي القراءة من خلال الاعتماد على تقنية إجرائية للنموذج العاملي قصد الكشف عن كيفية اشتغال العوامل في القصة القرآنية، والأدوار العاملية التي تحكمها.

كما تراءت لنا أثناء عملية التحليل السيميائي صعوبة التطبيق والتحكم في آليات البرنامج السردي، الذي اعتراه الغموض، كما لمسنا بعض الاختلافات بين خصائص البناء السردي والخصائص الفنية وطريقة اتكاءهما على القص في القصة القرآنية، والتي أمكننا استنباطها من خلال تحليلنا لمحتوى قصة الصديق "يوسف عليه السلام"، انطلاقا من بنيتها السطحية المتمثلة في المسار السردي والأدوار التيماتيكية، والذي مكّننا من اكتشاف المكون السردي للقصة القرآنية، وصولا إلى البنية العميقة التي تحدد التركيب الدلالي "لقصة يوسف عليه السلام"، إلا أن التطبيق على المربع السيميائي لم يكن بالأمر الهين لاتسامه بالغموض والتعقيد، كما أنه يخضع لتقنين واضح من قبل أ. ج غريماس"A.J Greimas"، ولا شك أن القصة القرآنية تفرض علينا آليات المنهج السيميائي الذي ينطلق منه النص القرآني، ويستخرج الدلالات المتخفية فيه، ويكشف عن الجانب الفني الجمالي.

الفصل الثاني:

إجراءات النموذج العاملي في"قصة يوسف عليه السلام"

خاتمة:

يحتفي هذا البحث بدراسة خاصية السردية في القصص القرآني من خلال خطاب "قصة يوسف عليه السلام" كنموذج عن القصة القرآنية، اعتمادا على إجراءات التحليل السيميائي في القصة القرآنية، من خلال الولوج إلى مغالق النص القرآني لتنفتح عليه مستثمرة تقنيات وآليات المنهج الغريماسي.

وتجدر الإشارة إلى أن أهم ما يميز القصة القرآنية أنها تحظى على مقومات الفن السردي، وتتجاوزه أحيانا، وإذا انتقلنا إلى "قصة يوسف عليه السلام" والأحداث القصصية نفسها التي تُجسّدها شخصيات معينة في فضاء زماني ومكاني محدد، إذ تحاول بعض هذه الشخصيات بلوغ غايتها رغم ما تواجهه من صعاب كما قد نجد مساندين لها أو معارضين، حيث تُحدد رغباتها وتُؤثر فيها، فيتحقق الاتصال بموضوع القيمة، بعد أن كانت منفصلة عنه في الوضعية البدئية، بعد انجازها للبرنامج سردي.

نخلص من هذا البحث إلى جملة من النتائج والتي تمكّنا من رصدها من خلال هذه الدراسة في النقاط التالية:

- المنهج السيميائي تمكن من استكناه التمفصل الدلالي لقصة يوسف عليه السلام، واستنباط الوحدات الدلالية عبر العلاقات القائمة بين عناصره وهي علاقات خلافية مبنية على الضدية والتناقض والتضمين.
- مصدرية السرد في الخطاب القرآني تحيل إلى الله سبحانه وتعالى وتهدف إلى الكشف عن عقيدة التوحيد للمتلقي.
- ضرورة التعامل مع السرد القرآني كرواية، أي كبنية سردية كبرى تنصهر فيها البنيات السردية الصغرى.
- إن القصّ القرآني يمتاز بأسلوبه المعجز في سرد أحداثه، مُحققا بذلك الغرض الأسمى في ظل السرد القصصي.
- حظي الخطاب السردي بنصيب أوفر من الدراسة والتحليل إن على مستوى التنظير أو التطبيق.
- صعوبة تحديد العوامل داخل القصة القرآنية-قصة يوسف عليه السلام-.
- ثبات النموذج العاملي واستقراره في -قصة يوسف عليه السلام-.

- يرتكز النموذج العاملي في "قصة يوسف عليه السلام" على العوامل بحسب تواترها في المسار السردي .
- أفضت الدراسة إلى محاولة الكشف عن كيفية اشتغال العوامل في القصة القرآنية، والأدوار العاملية التي تحكمها.
- توزيع الأدوار في أي عمل سردي لا يكون بحسب الحيز السردي والظهور الدائم في الخطاب القرآني، بل حسب التحويل الذي قد تحدثه "العوامل".
- العوامل عناصر دينامية في قصة يوسف عليه السلام، تساهم في إثراء مجرى السرد.
- المربع السيميائي شكل مقولاتي، بفضله يمكننا توضيح علاقات التضاد، والتناقض، والتضمين، كما أنه يخضع لقوانين واضحة من قبل أ.ج غريـــماس" A.J Greimas "، والذي يَتَّسِمُ بالغموض والتعقيد وصعوبة التحقيق.
- القصة القرآنية عمل سردي يتطابق ومضمون" النظرية الغريماسية "، وبالتالي يمكن تطبيق المنهج السيميائي على القصة القرآنية.

وأخيرا قد حاولنا إبراز موضوع القصص القرآني، وتطبيق الآليات الإجرائية في المنهج السيميائي، كما أرى أن باب البحث فيها مازال مفتوحا، وأن هذه النتائج ليست نهائية، ولا ندّعي تحقيق نتائج قطعية، وإنما هي خلاصة لفكرة دراسة "أطروحات نظرية غريماس" في القصة القرآنية، التي نتمنى أن تكون قد أسهمت في بلورة بعض المفاهيم، لأن رحلة البحث هذه كانت محفوفة بالصعاب، والتنظير في مجال الدراسات الأدبية والفنية التي يُشَيَّءُ بها المتن القرآني أمر غير بسيط مما جعلنا نتوخى الحذر الشديد.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أ-المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، مج10.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، مج11.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، مج14.
4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، مج3.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، مج3.
6. الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط1، 1997، ج4.
7. الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة و النشر الإسلامية، مصر، ط5، 1997.
8. الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج18.
9. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، 1992، م4، ج12.
10. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد المحسن التركي، مجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 2001، ج13.

ب–المراجع:

أ–الكتب العامة:

1. إبراهيم السيد، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998.

2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان نموذجا)، دار الأفاق، الجزائر، ط1، 149.

3. أمينة فزاري، أسئلة وأجوبة في السيميائيات السردية، دار الكتاب الحديث، بيروت–لبنان، د.ط، 2012.

4. جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، الوراق للنشر والتوزيع،المغرب،ط1، 2011.

5. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الآلوكة، www.alukah.net،ط1، 2011.

6. جميل علوان مقراض، البنية السردية في شعر امرؤ القيس، دار غيداء للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2013.

7. حميد لحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1،1991.

8. رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2012.

9. سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2 ،2003 .

10. سعيد بنكراد، سيميولوجية الشخصيات السردية(رواية الشراع والعاصفة لحنا منية نموذجا)، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003.

11. السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، "غدا يوم جديد لابن هدوقة عينة"، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000 .

12. سليمة لوكام، تلقي السرديات في النقد المغاربي، دار سحر للنشر، تونس، د.ط، 2009.

13. سمير حجازي، ثقافة الغرب في قراءة العصر، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1 ،2005.

14.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار نوبال للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

15.عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2003.

16.عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، د.ط، 2009.

17.عبد الرحمن بوعلي، الروايات العربية الجديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 37، سلسلة بحوث ودراسات رقم-11، د.ط،2001.

18.عبد الفتاح الحجرمي، التخييل وبناء الخطاب في الرواية العربية، التركيب السردي، شركة النشر والتوزيع، المدارس- الدار البيضاء، ط1، 2002.

19.عبد القادر شرشار، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع الأدبي الصهيوني، دراسة تحليلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2005.

20.عبد القادر فهيم شيباني، سيميائيات المحكي المترابط سرديات الهندسة الترابطية: نحو نظرية للرواية الرقمية، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط1، 2014.

21.فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الاختلاف، بيروت، ط1، 2010.

22.فيصل غازي النعيمي، العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2010.

23.لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية- عربي- انكليزي- فرنسي-، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2002.

24.محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي (نظرية غريماس)، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1991.

25. محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، منشورات الاختلاف، بيروت- لبنان، ط2، 2013.

26. محمد مفتاح التشابه والاختلاف، نحو منهاجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996

27. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1985.

28. محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير وإنجاز)،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1990،2.

29. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط3، 2002.

30. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2011.

31. نادية بوشفرة، مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزوو، د.ط، د.ت.

32. نصر الدين بن غنيّسة، فصول في السيميائيات، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، ط1، 2011.

33. نعمان بوقرّة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1، 2009.

34. نفلة أحمد حسن العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني قراءة نقدية، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، ط1، 2011.

35. يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ط1، 1990.

ب-الكتب المترجمة:

36. ألجرداس جوليان غريماس، السيميائيات السردية، المكاسب والمشاريع، ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: طرائق تحليل السرد الأدبي، دراسات، منشورات إتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط1، 1992.

37. آن إينو وآخرون، السيميائية، الأصول، القواعد، والتاريخ، ترجمة: رشيد بن مالك، مراجعة وتقديم: عز الدين مناصرة، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2008.

38. باتريك شارودو، دومينيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي محمود، دار سنيتار، المركز الوطني للترجمة، تونس، د.ط، 2008.

39. برنار فاليط، النص الروائي، تقنيات ومناهج، ترجمة: رشيد بنحدو، منشورات، Nathan ,paris، الجزائر، د.ط، 1992.

40. جوزيف كورتيس وآخرون، الكشف عن المعنى في النص السردي- السرديات والسيميائيات-، ترجمة: عبد الحميد بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون- الجزائر العاصمة، د.ط، د.ت.

41. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية والسردية الخطابية، ترجمة: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.

42. جيرالد برنس، المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

43. جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

44. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكرياء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط1، 2008.

45.رولان بارت، النقد البنيوي للحكاية، تر: أنطوان أبوزيد، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، ط1، 1988.

46.فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة وتقديم : أبو بكر أحمد بن قادر، وأحمد عبد الرحيم نصر ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة، د.ط، د.ت.

47.فليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار، الجزائر، د.ط، 1983.

48.ميشال أريفيه وآخرون، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة:رشيد بن مالك، مراجعة: عز الدين مناصرة،منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002.

فهرس الموضوعات:

الموضوع الصفحة

مقدمة:.....أ

الفصل الأول:أطروحات نظرية غريماس:

تمهيد.....02

I. المستوى السطحي:.....02

أ-المكون السردي:.....02

1-تعريف السردية:.....02

أ-الملفوظ السردي:.....04

ب-المقطوعة السردية:.....05

2-النموذج العاملي:.....07

أ-الذات/الموضوع:.....11

ب-المرسل/المرسل إليه:.....13

ج-المساعد/المعارض:.....14

3-البرنامج السردي:.....17

أ-التحريك:.....19

ب-الكفاءة:.....21

ج-الإنجاز:.....22

د-التقويم:.....23

4-المصداقية بين الظاهر والباطن:.....24

ب-المكون التصويري:.....25

1-الصور والوحدات المعجمية:.....26

2-الموضوع والدور الموضوعاتي:.....28

II. **المستوى العميق:**.....30

1-القطب الدلالي:.....30

2-المربع السيميائي:.....31

3-العلاقات القائمة بين أركان المربع السيميائي:.....33

خلاصة الفصل:.....35

الفصل الثاني:إجراءات نظرية غريماس في قصة يوسف عليه السلام:

تمهيد:.....37

I. **المستوى السطحي لخطاب قصة يوسف عليه السلام:**.....37

أ-المكون السردي:.....37

1-النموذج العاملي:.....37

2-البرنامج السردي:.....49

ب-المكون التصويري:.....54

1/الصور والوحدات المعجمية:.....54

2/الموضوع والدور الموضوعاتي:.....56

II. **المستوى العميق لخطاب قصة يوسف عليه السلام:**.....60

المربع السيميائي:.....61

خلاصة الفصل:.....63

-خاتمة:.....65

-قائمة المصادر والمراجع:.....68

-فهرس الموضوعات:.....74